طلعنا عالحريّة

حرية، كرامة، مواطنة

رمضان كريم

العدد 93
2021 / 4 / 16
مجلة شهرية، سياسية، ثقافية، مستقلة

التقدّم إلى الوراء!

افتتاحية بقلم أسامة نصّار

في فيلم الخيال The Curious Case of Benjamin Button (ربما تُترجم: الحالة العجائبية لبنيامين باتن) يبدأ البطل (براد بيت) حياته معكوسة على خط الزمن؛ أي يكون في بدايتها عجوزاً هرماً، وكلّما تقدم به الزمن يصغر، ليصبح الشيخ الأشيب رجلاً، ثم شاباً فتياً، ثم يتقدم بالعمر أكثر حتى يصبح طفلاً كربوجاً في آخر حياته (أو بالنسبة لنا: في آخر الفيلم!)!

نقارن بين ما وصلت له الثورة السورية العظيمة أو حتى ما وصلت له سوريا العظيمة، وما كانت عليه. ويحضر السؤال: هل الثورة السورية مصابة بحالة بنيامين العجيبة؟

أستعير التشبيه من وجهين فقط؛ الأول أن الثورة السورية بدأت أفضل وأنضج، ثم تولدنت، والثاني أنها تبدو بعد عشر سنوات من عمرها لازالت في سن المراهقة.

عن الولدنة..

مدهش!.. ما الذي حصل؟ كنّا كباراً وصغرنا، نملك صوتنا؛ نسمعه ونسمِّعه، فلا عدنا نسمع بعضنا ولا أحد يسمعنا أصلاً..

بدأت الثورة كبيرة وحكيمة، وقالت خلاصة القول لحظة ولادتها: "حرية.. كرامة"، وكانت في أيامها الأولى تتكلم عن شعب واحد من المواطنين. ترفض العنف وتواجهه بشجاعة، وتقول إن البلد لأهلها. لكنها تقدمت بالعمر مثل بنيامين العجيب؛ أي تراجعت! "ومن نعمّره ننكّسه في الخلق"، فتغير الشعار من الكرامة والحرية إلى إسقاط النظام، ثم إلى إعدام الرئيس ثم متاهة من (الحظر الجوي مطلبنا) أو (قائدنا للأبد سيدنا محمد) أو غيرها من شعارات مزاودة، والتي تبدو تصعيداً أو تطوراً بينما هي في الواقع مسخاً وتراجعاً.

وعن المراهقة..

المراهق يتقن الرفض على طول الخط، ويتمرّد لأجل التمرّد، ولا يعجبه أحد أو شيء، يعرف جيداً ما لا يريده، ولا يعرف ما يريده. يشعر أنه محقّ وأن العالم لا يفهمه، فيستغبي الآخرين ويخطِّئهم -والكل بالنسبة له: آخرون-.

نذهب أبعد قليلاً؟ سيتعرف المراهق على رفاق سوء، ليتعلم التدخين والتنمّر وحمل السلاح، أو التفكير الإلغائي، وتبنّى الأفكار والمواقف بجذرية قاطعة، وربما عجز عن رؤية الألوان وتدرجاتها.. أو يتعاطى المخدّرات وجرعات من أحلام حلف النيتو وخطوط أوباما الحمراء!

وفوق كل ذلك يعيش المراهق تحت الوصاية، ويُعامل كقاصر حتى يبلغ الرشد.. إن بلغه!

ولعل هذا هو السؤال الجد بعد الهذر: هل سنبلغ رشدنا؟ هل ستعود لنا حكمة الكبار وفتوّة الشباب وحماس الأطفال؟.. كلها معاً!

طلعنا عالحريّة

مجلة شهرية تعنى بالشأن السوري
ثقافية، اجتماعية، سياسية

www.freedomraise.net

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها أولاً ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- المجلة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد

رئيس التحرير أسامة نصّار
نائب رئيس التحرير ليلى الصفدي
المدير الإداري معتصم أبو الشامات

تفاعل معنا عبر صفحاتنا على الإنترنت

facebook.com/rising4freedom
twitter.com/freedomraise
freedomraise@gmail.com

محرر ثقافي	محررون	الغلاف	كاريكاتير	أمن رقمي ومحاسبة	زملاء مختطفون في سوريا
غسّان ناصر	كمال شيخو - حسن عارفة	سمير خليلي	سمير خليلي / هاني عبّاس	وائل موسى	رزان زيتونة - ناظم حمادي

في ضرورات النقد ومستوياته

سميح الصفدي

عندما تُذكر كلمة "نقد" تتبادر إلى أذهان القراء أو السامعين مستويات مختلفة لهذا المفهوم، وذلك بحسب المستوى الثقافي للمستمع أو القارئ وخلفياته واهتماماته. فقد يتبادر إلى ذهن المثقف النقد الفكري بمختلف اتجاهاته وتنويعاته الفكرية والفلسفية، وقد يتبادر إلى ذهن الفنّان النقد الفني والأدبي، وإلى ذهن السياسي المنخرط في العمل الحزبي نقد البرامج السياسية للخصوم ومنطلقاتهم الأيديولوجية، وقد يتبادر إلى ذهن المرأة العاملة نقد جارتها لمظهرها الخارجي أو لباسها، أو النميمة التي يتناقلها الجيران بخصوص تقصيرها في واجباتها المنزلية، وقد يفكر المراهق بتعليقات أقرانه الجارحة وتهكماتهم، وقد يتبادر إلى ذهن الشيخ تقصيره في حضور عزاء فلان من الناس أو ما قد تتناقله الألسن حول موقفه المتردد من قضية عامة أو خاصة.

من النادر أن تستدعي الانتقادات الشفهية الغيابية بحق أشخاص أو مؤسسات أو حتى دول أي ردود أفعال مباشرة، إلا في ظل الأنظمة الشمولية التي قد تُزهق فيها روح أنسان ثمناً لكلمة، كالنظام السوري. لكن في الغالب تبقى النميمة الشفهية غائبة عن الجهة أو الشخص الذي هو موضوع النقد ومن وراء ظهره ولا تثير ردود أفعال مباشرة. ورغم الأحكام الأخلاقية الكثيرة التي تدين النميمة وتعتبرها عملاً ناقصاً ولا أخلاقياً، إلا أنها وجدت من يثمنها ويقدرها ويعترف بدورها العظيم في التاريخ البشري. يقول يوفال نوح هراري في كتابه "العاقل، تاريخ مختصر للنوع البشري": "النميمة قدرة كثيراً ما تُعاب، لكنها ضرورية حقاً للتعاون في المجتمعات الكبيرة؛ فقد مكنت المهارات اللغوية الجديدة التي اكتسبها الإنسان العاقل قبل نحو سبعين قرناً من تبادل النمائم لساعات، وأدت المعلومات الوثيقة حول من يجب أن يؤتمن إلى إمكانية توسيع المجموعات الصغيرة إلى مجموعات كبيرة، وإلى تطوير أنواع من التعاون أعقد وأمتن". ويضيف: "قد تبدو نظرية النميمة هذه مزحة، لكن عدداً كبيراً من الدراسات تؤيدها؛ فحتى اليوم تتكون الغالبية العظمى من التواصل البشري، سواءً كان على شكل رسائل إلكترونية أو اتصالات هاتفية أو أعمدة صحفية، من نمائم". ويصل إعجاب الكاتب بالنميمة حدّ اعتبار أن اللغات الإنسانية تطورت من أجل هذا الغرض بالذات، موضحاً أن "النمائم تركز غالباً على الأفعال السيئة، وتجار الإشاعات هم أصل السلطة الرابعة، أي الصحفيين الذين يوصلون المعلومات إلى المجتمع وبالتالي يحفظونه من المحتالين والمستغلين".

نقل التطور الثقافي والحضاري اللاحق للإنسان واختراع الكتابة، ثم المطبوعات ودور النشر، نقل النقد إلى مستوى جديد، ويمكن القول إن تاريخ الفكر البشري الحديث مرادف لتاريخ النقد، وربما يكون الفيلسوف الإغريقي سقراط هو أول من دشن مصطلح التفكير النقدي رسمياً قبل 2500 عام، إذ ترجع أولى المحاولات الموثقة للتفكير النقديّ إلى تعاليم سقراط التي سجلها أفلاطون.

وقد شدد سقراط على أن "الحقيقة لا يمكن بلوغها بالاعتماد على هؤلاء الموجودين في "السلطة"، وأسس لأهميّة "طرح الأسئلة العميقة والتي تنفذ إلى التفكير قبل القبول بأي فكرة".

لا يبغي هذا المقال القصير التطرق لتعاريف النقد المختلفة والمدارس النقدية الكبرى، إنما يمكن القول باختصار اعتماداً على ويكيبيديا إن التعريفات بالعموم تتفق في أنه "مهارة الانغماس في فعل ما بتفكير شكوكيّ غير متحيّز. إنه عملية موجهة ومنظّمة ومتابَعة ذاتيًا وتصحح نفسها بنفسها. وهو العملية النشطة المتقنة لوضع المفاهيم، لتحليل وتركيب وتطبيق وتقييم المعلومات، من أجل الوصول إلى إجابة أو استنتاج، وهو بالضرورة يتضمن التواصل الفعّال والقدرة على حلّ المشكلات، والالتزام بالتغلب على الأنانيّة الفطريّة والأعراف المجتمعيّة".

ويفترض في التفكير النقدي الذي هو أرقى أنواع التفكير، أن يكون متعالياً وأن يبتعد عن الشخصنة والتجريح والإهانة، كما يفترض به التحرر من قيود الأيديولوجيا والأحكام المسبقة والاصطفافات بكافة أشكالها.

النقد هو روح المعرفة وروح العقل، ولا يشتغل العقل من دون النقد. لقد كان النقد عبر التاريخ مهمة أفراد قلائل، ولم يندر أن يذهبوا ضحية أفكارهم الجديدة من قبل السلطات الحاكمة، لكن تراكم النقد كان سبباً في التحولات الكبرى والثورات الكبرى، تلك التحولات التي لا تلبث أن تستولد نقيضها ونفيها ضمن سيرورة النفي ونفي النفي المستمرة التي وصفتها جدلية هيجل.

في المجتمعات الديموقراطية الحديثة أصبح النقد أكثر سهولة وأقل تكلفة، وصار التنوع والاختلاف فضيلة الفضائل، وصارت حرية التعبير من أقدس الحريات التي يعمل المجتمع والدولة على صونها وتنميتها. أما في مجتمعاتنا التي دخلت مرغمة عصر العولمة والقرية الكونية الواحدة، فتبدو الإشكالية أكثر تعقيداً. إذ لا يبدو أن هناك جهات أو أفراد أو مؤسسات تقبل النقد أو تتعامل معه إلا استنكاراً ومزيداً من التمترس والتعنت، ويبدو أن ثقافة كره النقد تتعمق أكثر فأكثر، ومن جهة أخرى انحدر النقد في ظل هذا الفيض الحرياتي المزيف على وسائل التواصل الاجتماعي إلى محض سباب وشتائم وقلة أدب غالبة.

وإذا نظرنا إلى المشهد الثقافي السوري على سبيل المثال فإننا سنرى اليوم جزراً منعزلة ومغلقة لا تتفاعل فيما بينها إلا بما يشبه المعارك والغزوات الموسمية، والتي

البقية في صفحة 13 .....

مصير مجهول لزوجات المقاتلين الأجانب.. والأبناء محرومي القيود والنسب

إدلب: سهى العلي

لم يخطر في بال الثلاثينية حنان الأحمد أن يتحول زواجها من أحد مقاتلي جبهة النصرة الأجانب في إدلب إلى كابوس يعكر صفو حياتها، وخاصة بعد غياب الزوج تاركاً لها طفلين دون أب أو حتى نسب! تروي حنان كيف تعرفت على زوجها "أبو عبد الله الشامي" عن طريق أخيها المنتسب للجبهة، والذي كان السبب بموافقتها على الزواج بعد أن بالغ بمدح صفات رفيقه الجميلة وأخلاقه النبيلة.

تقدم حنان بالسن واعتبارها "عانساً" بنظر مجتمعها من أهم الأسباب التي دفعتها للموافقة، بعد أن رأت بالعريس المتقدم لها فرصة ليس عليها أن ترفضها.. أرادت من هذا الزواج "تشكيل عائلة، والاستقرار النفسي والاجتماعي كبقية البشر ليس إلا" كما تقول، غير أن الرياح أتت بما لا تشتهي السفن، حين خرج زوجها من المنزل دون عودة أو حتى معرفة أسباب غيابه، تاركاً لها طفليها في "مهب الريح" كما عبرت.

انتشرت ظاهرة زواج السوريات من مقاتلين أجانب بعد توافد مقاتلين ومسلحين أجانب من جنسيات غربية وعربية نحو الحرب الدائرة في سوريا، وانضمامهم إلى الفصائل الإسلامية المسلحة، كتنظيم (داعش) سابقاً، وهيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً) والحزب الإسلامي التركستاني ومجموعات الأوزبك والقوقاز.

هؤلاء المقاتلون سرعان ما بحثوا عن الزواج بعد شعورهم بأن بقائهم في سوريا سيمتد لسنوات طويلة؛ لتكون المرأة السورية الضحية بعد قتل الزوج أو اختفائه، لتعيش مع أبنائها حياة اجتماعية واقتصادية بالغة التعقيد.

تنوعت الأسباب التي تدفع السوريات للقبول بمثل هكذا زواج، أبرزها الفقر والجهل وقلة التوعية، ويضاف لها الخوف من العنوسة، ووجود من يعتقدن أنهن لا يمتلكن خيارات أخرى، إضافة إلى نساء انجذبنّ لشجاعة وبسالة المقاتلين، أو الرغبة بالتقرب من هذه التنظيمات التي أصبحت المسيطرة وصاحبة القوة والنفوذ في المنطقة التي وجدن فيها، دون أدنى فكرة عن تبعات هذا الزواج أو رأي القانون به.

الشابة صفاء الغريب (22 عاماً) أكثر ما يؤلمها بعد وفاة زوجها (الداعشي) هو بقاء أطفالها دون نسب، وبحثها المستمر عن طريقة لاعتراف المجتمع بهم و بهويتهم دون جدوى، خاصة وأنها لا تعرف اسم زوجها الحقيقي حتى لحظة وفاته؛ فكل ما تعرفه عن زوجها أن اسمه "أبو البراء المغربي" دون أي تفاصيل أخرى، رغم إلحاحها عليه لمعرفة

اسمه الحقيقي، لكنه كان يتهرب من السؤال باستمرار بالرد أن اسمه "أبو البراء" وحسب.

تعيش صفاء اليوم في إحدى مخيمات النزوح شمالي إدلب داخل خيمة قريبة من خيمة أخيها، وتعتمد في معيشتها على ما تحصل عليه من معونات شهرية إغاثية.

وعن السبب الذي دفعها لمثل هذا الزواج وهي صغيرة بالسن، تقول إنها توقفت عن الدراسة بسبب الحرب وانعدام الأمان، ونزحت مع أهلها منذ أكثر من ستة سنوات من ريف إدلب الجنوبي باتجاه ريف اعزاز شمالي حلب. تقول: "حين تقدم أبو البراء طالباً الزواج مني لم أمانع الأمر، كنت باحثة عن حياة أفضل في كنف حماية زوج يحبني ويهتم بي ويمنحني الاستقرار والأمان".

لا تخفي صفاء إعجابها بزوجها المقاتل "القوي والوسيم" وشعرت أنه "فارس أحلامها". عاشت أكثر من ثلاث سنوات مع زوجها في منزل "جميل" بمدينة الباب شرقي حلب، كان يؤمن لها جميع طلباتها واحتياجاتها ،غير أنه كان كثير الغياب عن المنزل وقليل الكلام أثناء حضوره داخله.

أنجبت صفاء ثلاثة أطفال من زوجها، أسمتهم علي وعمر وخديجة، هم اليوم "مجهولو النسب"، ولمّا بدأ هجوم التحالف على الرقة بداية 2017 قُتل الزوج، ونجت صفاء مع أطفالها بأعجوبة، ليستقر بها الحال في مخيمات إدلب.

تقول بحرقة: "لا أعلم كيف سيكون مستقبل أبنائي، فأنا لا أملك سوى عقد الزواج الذي نظمه أحد الشرعيين بالتنظيم"، وتساءلت بحيرة: "كيف سأدخل الصغار للمدرسة عندما يسألون عن اسم الأب والكنية والنسب، هل يعقل أن يبقى أولادي دون هوية عندما يكبرون؟".

وتتعرض صفاء وأطفالها لانتقادات مجتمعية، وينعتونها بعائلة "الداعشي"، أما الاولاد يطلقون عليهم "ابناء الداعشي" حتى غدت تخجل من زواجها ذاك وتحاول إخفاءه عن المجتمع.

ورداً على انتشار الظاهرة أطلق ناشطون في إدلب حملة "مين زوجك؟" لتسليط الضوء على ظاهرة زواج السوريات من مقاتلين أجانب، وتوعية النساء بمخاطر تلك الزيجات عليهن وعلى أطفالهن.

وشملت الحملة جلسات حوارية نسائية بالتعاون مع عدد من المنظمات والفرق التطوعية المدنية في المناطق المستهدفة، إضافة لحملة إعلامية عن طريق لصق بوسترات وبروشورات ورسومات غرافيتي على الجدران والأماكن العامة، للتعريف بها عبر وسائل التواصل الاجتماعي الأمر الذي أثار حفيظة المقاتلين الأجانب الذين عمدوا لتشويه اللافتات وإزالة الإعلانات من الشوارع والطرقات العامة، وملاحقة القائمين عليها وفقاً لناشطين.

وتهدف الحملة لمساعدة الأطفال مواليد تلك الزيجات على الاعتراف بهم من قبل المجالس المحلية، التي منحت هؤلاء الأطفال وثائق غير رسمية تمكنهم من تلقي اللقاحات والتعليم في المدارس على الأقل.

وعن الأثر القانوني المترتب على زواج السوريات من مقاتلين أجانب، تحدث الحقوقي "سهيل الخاني" بأن "القانون السوري لا يعترف بهذا الزواج، ولا توجد نصوص تعالج هذه المسائل الشائكة حتى اللحظة".

ويصف الخاني زواج السوريات من جنسيات أجنبية بـ"الظاهرة الخطيرة" بما يتعلق بمستقبل الأطفال، بسبب حرمانهم من أبسط حقوقهم وهي الجنسية والنسب والعائلة، وهم قد وُضِعوا مرغمين في غياهب مستقبل مرير، ولا سبيل لتوفير وثيقة تبين تفاصيل هوية الأب واسمه الصريح وجنسيته ودينه.

يقول الخاني بهذا الصدد: "فالزواج الشرعي هو الذي يترتب عليه حقوق وواجبات، وأحكام ونتائج، ومصاهرة ونسب، لذا يجب أن يكون مبنياً على الصراحة والوضوح، وهو ما لا يتوفر في زواج السوريات من مقاتلين أجانب" وفق تعبيره.

يذكر أن حملة "مين زوجك؟" أحصت السوريات المتزوجات من أجانب، وبلغ عددهنّ 1735 امرأة، 193 منهن أرامل ومطلقات، و165 أزواجهن مفقودون و1124 منهن لديهن أولاد.

مخيم الهول شرقي سوريا... إناء كبير يفيض بالغضب والأسئلة

الحسكة: كمال شيخو

تحول مخيم الهول شرقي سوريا منذ سنوات إلى إناء كبير يفيض بالغضب والأسئلة التي تبحث عن إجابات شافية. بهذا المكان تقطن نسوة وأطفال مسلحي تنظيم (داعش) الإرهابي، الذين تخلى عنهم أزواجهم وآباؤهم وخلافتهم المزعومة التي التحقوا بها؛ علاوة على حكوماتهم التي ترفض استعادة رعاياها. إلى جانب مدنيين سوريين وعراقيين فروا من الحروب الدائرة في مناطقهم، وانتهى بهم المطاف بالعيش تحت رحمة خيمة لا تقيهم برودة الشتاء، ولا حرارة الشمس الحارقة التي تتعدى 45 درجة مئوية بالصيف.

يبعد مخيم الهول نحو (45 كيلو متراً) شرق مدينة الحسكة، ويضم المخيم أكثر من 62 ألف شخص، 90% منهم نساء وأطفال، ويشكل السوريون والعراقيون النسبة الأعلى من تعداد قاطنيه. وبعد انتهاء معركة الباغوز ربيع 2019 والقضاء على سيطرة (داعش) العسكرية والجغرافية، نُقل الرجال إلى السجون والمحتجزات، فيما أُخرجت النساء والأطفال دون سن العاشرة إلى مخيمي (الهول) و(روج) بمدينة الحسكة، أما الأطفال الذين تجاوزت أعمارهم 12 سنة فرحلوا إلى سجن الأحداث في قرية تل معروف التابعة لمدينة القامشلي الواقعة أقصى شمال شرقي سوريا.

ويضم المخيم قسماً خاصاً بالنساء الأجانب وأطفالهن المتحدرين من دول غربية وعربية، ويبلغ عددهم نحو 10734 ألفاً بحسب إدارة مخيم الهول، من بينهم 3177 امرأة، أما الباقي فأطفال دون سن الـ15 بحسب سجلات وأرشيف إدارة المخيم.

يخضع مخيم الهول لحراسة أمنية مشددة؛ حيث يمنع خروج ودخول النساء إلا بإذن خطي من إدارة المخيم، وبرفقة عناصر من قوى الأمن الداخلي.

وعن جنسيات قاطني المخيم، تأتي روسيا على رأس القائمة، ويبلغ عدد النساء مع أطفالهن 2010 شخصاً، وهناك 50 امرأة وطفل من هولندا، ومن ألمانيا 160 امرأة مع طفلها، ومن أوزبكستان 458، ومن كازاخستان 640، بينما هناك 22 امرأة وطفلها من الجنسية الجورجية، و22 من أذربيجان، وهناك 404 من طاجيكستان، وهناك نحو 640 من تركمانستان، ومن أوكرانيا 134 سيدة مع طفلها.

كما يبلغ عدد النساء العربيات "المهاجرات" وأطفالهنّ 1453، عدا العراقيات، ويأتي المغرب على رأس القائمة، ويبلغ تعداد النساء منه 582، أما القادمات من مصر فكان عددهن 377 امرأة وطفل، فيما كان عدد النساء اللاتي يتحدرن من تونس مع أطفالهنّ 251. بينما الجزائريات كنّ 98 سيدة وطفلها، والصومال 56، ولبنان 29، والسودان 24، وليبيا 11، وفلسطين 8، والرقم نفسه من اليمن، و9 من دول أخرى.

وعلى مدّ النظر، تمتد صفوف متراصة من الخيام، رسم عليها شعار المفوضيّة السامية لشؤون اللاجئين، وسط هبوب رياح جافة مغبرة وتلبد الغيوم، وأكوام من النفايات، وخزانات ضخمة حمراء اللون، يتزود منها قاطنو المخيم بالمياه. فاللجنة الدولية للصليب الأحمر قدمت هذه الصهاريج، إلى جانب بناء المطابخ في كل قسم، مع دورات المياه والحمامات.

ومنذ سنة 2016 يستقبل مخيم الهول اللاجئين العراقيين ويتواجد فيه أكثر من 30 ألفاً وهم 8200 آلاف عائلة، وبحسب "منير محمد" رئيس مكتب خروج اللاجئين العراقيين: "عاد إلى العراق أكثر من 50 ألفاً طواعية حتى نهاية 2018. لكن منذ عام ونصف العام، ترفض السلطات الحكومية في بغداد استقبال مواطنيها الراغبين بالعودة".

وذكرت إدارة المخيم أن أكثر من 20 ألفاً من العراقيين يريدون العودة إلى بلدهم، شريطة نقلهم تحت إشراف ومراقبة منظمات الأمم المتحدة، والجهات الدولية الإنسانية، خشية من عمليات انتقامية من الحشد الشعبي الذي بات يسيطر على مناطق كثيرة بالعراق.

ويقول منير محمد عن القوائم المرسلة من المكتب للحكومة العراقية: "الأسماء رفعت عن طريق المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، والصليب الأحمر الدولي. وفي كل مرة، يصلنا إخطار بالموافقة وبدء الترحيل، لكن يتم إيقافه لأسباب نجهلها".

* * *

تشاهد على كل حبل أو سور خيمة مزيجاً من الألوان الزاهية، غير الأسود الذي كانت ترتديه جميع النساء والفتيات اللواتي يعشن في هذه البقعة: الوردي، والأزرق، والأحمر، والأخضر، والأصفر، وهي ألوان الملابس المغسولة من فساتين وبيجامات وقمصان وجوارب أطفال.

ويُقتل في المخيم شخص واحد كل يومين منذ بداية العام الجاري، حيث وصلت حصيلة الجرائم برصاص مجهولين خلال شهر آذار الماضي فقط إلى 17 شخصاً، وارتفعت لأكثر من 50 جريمة قتل منذ بداية العام بحسب أرقام نشرتها منظمة الهلال الأحمر الطبية الكردية، بينها ما لا يقل عن 5 من النساء، وحالات نحر بآلة حادة، فيما قتل العام الماضي 40 لاجئاً عراقياً ونازحاً سورياً.

الدمشقيون في رمضان 2021..
الملايين يهددهم الجوع والبؤس والحرمان

غسان ناصر

منذ رمضان الأول بعد الثورة وحتى يومنا هذا، ما إن تبلّل قطرة الماء الأولى شفاه الصائمين العطشى، تسمعهم يردّدون معًا "اللهم أعنّا على الصيام والقيام، وإسقاط النظام"، مبتهلين بصوت واحد "آمين يا ربّ العالمين".

وفي رمضان العاشر ما بعد ثورة الحرية والكرامة، تبيّن المؤشرات والإحصاءات الدولية، أنّ "نصف السوريين في خيم النزوح واللجوء"، معظم هؤلاء صائم منذ شهور رغمًا عن أنفه، بسبب سياسة التجويع والحصار، وبعضهم لا يجد ما يسدّ الرمق على مائدة الإفطار. فهذا النظام الوحشي الذي يستخدم سلاح الجوع لإخضاع السوريين وإعادة السيطرة عليهم لا يكترث بما آلت إليه أحوالهم سواء في دمشق وريفها أو في كافة المدن والبلدات الخاضعة لنفوذ قواته العسكرية، لا بل يزيد من بؤسهم وفقرهم المدقع بمواصلة نهب خيرات وثروات البلاد الذي يأكل بطون الناس الذين يقاسون للبقاء على قيد الحياة في الزمن السوري الصعب.

وعلى الرغم من شدة بؤس الأوضاع الإنسانية والاقتصادية والاجتماعية، فإنّ أهل الشام يحرصون على إضفاء أجواء احتفالية على رمضان بالرغم مما يعانونه من أوضاع مأساوية جراء نزوح عشرات الآلاف من العائلات عن بيوتهم في دمشق وريفها بعد أن دمرت ونهبت.

رمضان الدمشقيين أيام زمان.. عادات وتقاليد اندثرت

كانت أجواء رمضان في دمشق وعموم المدن السورية ساحرة وغنية بالتقاليد الشعبية، حيث كان كل شيء يختلف مع إطلالة هذا الشهر المبارك بدءًا من حركة الأسواق ومرورًا بالمسحراتي والحكواتي (القصاص الشعبي) وانتهاء بفرحة العيد، ورغم التبدل الكبير الذي حدث في حياة الدمشقيين إلّا أنّ هناك الكثير من العادات المرتبطة بهذا الشهر توارثها الأجيال وتناقلوها ويصرون على إحيائها كل رمضان لأنها تحاكي روح التراث والأصالة والمحبة والتواصل الديني والأخلاقي والحياتي فيما بينهم، وهي عادات تكاد أن تندثر هذه الأيام إلّا من بعضها.

غير أنّ هذه الأجواء الرمضانية العريقة تغيب عن دمشق للعام العاشر على التوالي، فدمشق التي تكاد تنفرد بتقاليد مميزة عن مثيلاتها من الحواضر العربية والإسلامية في تعايش الناس مع الشهر المبارك فيها، يئن أهلها تحت وطأة الحرب والأزمات الاقتصادية المتتالية التي أدّت إلى انهيار غير مسبوق تاريخيًا لليرة السورية أمام الدولار الأمريكي (كل 4700 ل.س تساوي دولار أمريكي واحد في منتصف آذار الماضي)، كان الدمشقيون يستقبلون الشهر بالزينات والأنور والأعلام والآيات القرآنية على أبواب البيوت والدكاكين حيث تتلألأ الأضواء في أشهر أسواق دمشق القديمة؛ سوق الحميدية، وسوق الحريري، وسوق القيشاني، وسوق البزورية وغيرها من الأسواق. ويطلق الدمشقيون على العشر الأُوَل من شهر رمضان "المرق" لانهماك الناس في أيام اليسر والخير بطعام الشهر وموائده المتنوّعة، حيث كانت الأسرة الدمشقية تهتم بتقديم ما لذّ وطاب من أصناف وألوان الطعام والمشروبات.

أما العَشر الوُسْطَى من الشهر فتسمّى "الخرَق"، أي لشراء ثياب وكسوة العيد ولوازمه، حيث كانت تكتظ أسواق دمشق بالمتسوقين، فتنار أضواؤها وتفتح أبوابها حتى وقت السحور وتكاد لا تفرق بين الليل والنهار.

أما العَشر الأواخر من شهر رمضان فيسمونها "صرّ الورق" حيث كانت النساء تنهمك بإعداد حلويات عيد الفطر.

وكان الناس في سنوات ما قبل الثورة، يقصدون المقاهي التي كانت تحيي إرث الحكواتي في الشهر الكريم، وتعدُّ مقهى النوفرة المحاذية للجامع الأموي في قلب دمشق القديمة من أشهر تلك المقاهي، حيث كان يجلس الحكواتي على كرسي مرتفع يتصدر المقهى الشعبي، ويقصّ على الحاضرين قصص "عنترة العبسي"، و"الزير سالم"، و"الظاهر بيبرس"، و"أبي زيد الهلالي".

وعُرّف عن الدمشقيين قبل السنوات العشر العجاف، تحضير موائد رمضانية يحكى عنها في مشارق الأرض ومغاربها، فقد كان أهم شيء في مائدة الإفطار الدمشقية شوربة العدس أو شوربة الشعيرية ومعها اللحم أو مرقة الدجاج. أما صحن الفول فهو سيد طاولة الطعام في رمضان، ثم الفتة أو التسقية (مكوّنة من الحمص المسلوق مع اللبن والطحينة والثوم والليمون والمكسرات المحمصة أو المقلية)، وأهم الوجبات هي الكبة والمحاشي وغيرها من الوجبات المحببة لدى أهل الشام، مع السلطات الغنية بالخضار أو التبولة والفتوش. ليأتي بعد ذلك أطباق الحلويات المشهورة دمشقيًا كالعوامة والمشبك والكلاج والنهش والقطايف العصافيري بالقشطة والجوز، والناعم (طبق شعبي من العجين مقلي بالزيت ومزين بالدبس)،

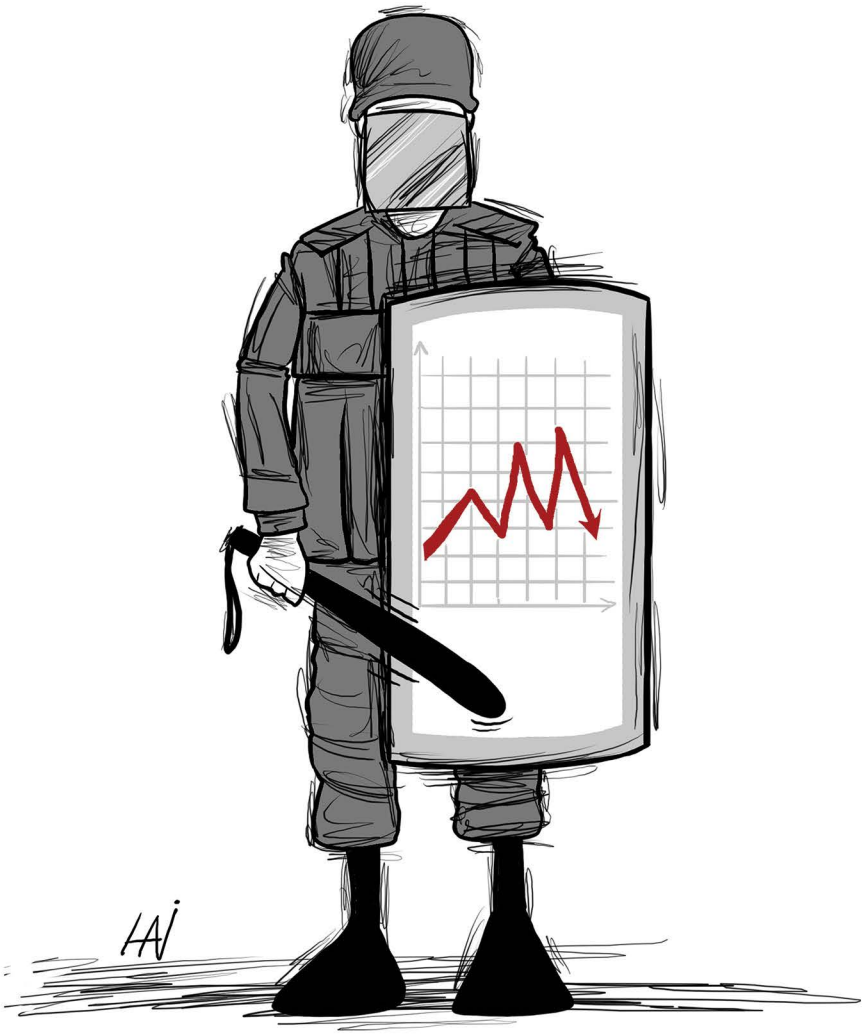

بالإضافة إلى الغريبة والبرازق والكنافة والنمورة والبقلاوة والهريسة والمعمول إلى جانب ما يتوفر في الموسم من فواكه.

ومن أشهر المشروبات في المائدة الرمضانية العرق سوس والتمر الهندي والقمر الدين والتوت الشامي وغير ذلك من الطيبات.

لكنّ أغلب هذه العادات والمأكولات الشهية والمشروبات اللذيذة بعد صيام يوم طويل لم يعد بمقدور السواد الأعظم من الدمشقيين تناولها اليوم بسبب ضيق ذات اليد.

أما وجبة السحور التي كان الناس يعتمدون فيها على المعروك والأجبان والألبان والمربيات والزيت والزعتر والبيض وبعض المعجنات وغيرها ستقتصر في هذه الليالي الباردة كالحة الظلام على القليل من الخبز واللبن إن توفّر بعد أن وصل الكيلو غرام الواحد ما بين 1300 إلى 1500 ليرة.

وفي هذه الأيام الفضيلة يتقاسم الدمشقيون في بيوتهم النفقات التي تزداد في شهر الصيام، البعض منهم يقترض والبعض يكتفي بالعيش بالقليل الذي لديه ولا يشكو.

كما يعمل أهل البر والإحسان في الكثير من الأحياء الدمشقية على توزيع وجبات إفطار وسحور مجانية أو سلال غذائية على المحتاجين والأسر المعوزة، بمساعدة المخاتير أو شيوخ الجوامع الذين يعرفون ما خفي من دواخل البيوت المستورة.

ومع اشتداد تفشي وباء (كوفيد19-) والإعلان عن سلالات جديدة من الوباء القاتل، يتّخذ الناس ما أمكنهم من إجراءات ستحدُّ من أواصر المحبة والألفة بين أفراد المجتمع السوري في شهر رمضان المبارك، بعد أن كانوا يجتمعون مع أحبتهم وذويهم على موائد الإفطار ويتبادلون تحيات الود والمحبة في الجوامع بعد صلاة التراويح.

طفل ومذيعة أسدية

أوس المبارك

تقف المذيعة داخل أحد الأفران الآلية المؤسسة في سبعينيات القرن الماضي في سوريا، وترى بين الأيدي المتدافعة من الشباك الصغير يداً لطفل تحمل أربع بطاقات تتيح كل منها ربطة خبز واحدة للعائلة يومياً لا تصل إلى كيلوغرام واحد، فتنفعل فجأة وتشير إلى الكاميرا لتقترب من وجهه الذي يمتقع وهي تنهره قائلة "لا تغطيها بالطاقية"، فيقول المسؤول بجانبها "ممنوع أكثر من بطاقتين في الدور للشخص"، ثم يتحدث آخر عن "مخالفة إدارية" وضرورة تنظيم "ضبط" في ذلك، فترد عليه "إنشالله تكون العقوبة رادعة".

لا توجد سابقة كهذه في أي نظام إداري في العالم: أن يطلب مواطن أكثر مما تخصصه له دولته فيلقى عقاباً على ذلك. لا يكفي أن يعطوه خبز بطاقتين وحسب، بل تجب معاقبته! كل هذا لا يحدث مع شخص بالغ وإنما طفل لم يسأله أحد لماذا هو ليس في المدرسة، ولماذا يقف في طابور خبز لمدة خمس ساعات وسطياً في اليوم ليتدافع ويتشاجر مع البالغين! هذا مشهد إعلامي يلخص الوحشية الأسدية.

عندما كنتُ في الغوطة الشرقية، وقبل أن تنتهي فرق الخوذ البيضاء والمسعفون من انتشال الأطفال من تحت الركام وإسعافهم بسبب البراميل العشوائية الملقاة من المروحيات، كانت القنوات الأسدية تأتي بخبر عاجل عن "استهداف مواقع إرهابيي جبهة النصرة بضربات ناجحة من "نسور الدفاع الجوي". وقبل أن يجد الأب الخارج طوال اليوم ما يكفي لشراء طعام لأبنائه الذين يتضورون جوعاً ليوم أو يومين بسبب الحصار الذي فرضته قوات الأسد لسنوات، كانت صواريخ الطائرات الحربية تأتي لتقتلهم وتريحهم من جوعهم.

يصعب تشريح انتهاكات عصابة الأسد بحق الأطفال، فهي مركّبة ومعقدة لحال لا يكفي معها ذكر الاستهداف العشوائي للمدنيين بطريقة إبادية، ولا تصوير حال الأطفال في المخيمات خارج سيطرتها، أو في مراكز الإيواء تحت سيطرتها، ولا الإذلال والتشويه النفسي في مدارسها، ولا تعذيبهم في المعتقلات والسجون بما لا يطيقه الكبار، ولا اضطرارهم إلى العمل مع أهاليهم ومواجهة عالم الكبار المليء في سوريا بالتنازع والشجار على كل ليرة كي يؤمّنوا ما يسدّ رمق عائلاتهم.

هناك عالم وحشي كامل تعيشه "سوريا الأسد" لا يستثنى منه أحد؛ ففي حين كان الأفراد يلجؤون إلى دوائر اجتماعية ضيقة قبل بدء حرب الأسد على سوريا كي يجدوا أمانهم الاجتماعي في عالم متوحش حولهم، يصحّ اليوم القول إن هذه الدوائر ضاقت أكثر من السابق، لتقتصر على الأقرباء وربما على الأسرة الصغيرة بعد الانهيار الاقتصادي، وتلاشي القدرة الشرائية لمتوسط دخل الفرد الشهري الذي أصبح يكفي الاحتياجات الأساسية لعدة أيام فقط، وندرة المواد المدعومة القليلة التي يضطر المواطن ليقف على دور كلّ منها لساعات طويلة دون السماح له بأن يجلب لغيره بأكثر من بطاقة واحدة، عدا عن اقتصار الكهرباء في معظم مناطق سيطرة الأسد على ساعتين يومياً، وشلل المواصلات بسبب ندرة المحروقات وغلائها، واستغناء كثيرين عن الغاز المنزلي واستبداله بطرائق بدائية، وعدم القدرة على الاحتجاج بعد أن رأوا ما كان نصيب غيرهم من الاحتجاج.

يحدث كل هذا في مناطق سيطرة الأسد التي لم تشهد منه انتهاكات حربية؛ بمعنى القصف اليومي والتجويع واستخدام الأسلحة المحرّمة، وفي تلك التي استعاد سيطرتها في السنين الأخيرة، ومنها ما شهد تجويعاً وحصاراً يراه معظم من بقي فيها ورفض التهجير أفضل حالاً مما يعيشونه اليوم.

في العيش المتوحش الذي تفرضه عصابات الأسد لا وجود لاستثناءات، لا لطفل أو مستضعف أو شيخ أو امرأة أو شابة وشاب مقبلان على الحياة، إلا في صور تجميلية تتصدرها "وردة الصحراء" مع أبناء قتلى قوات الأسد أو جرحاها، وتقارير تلفزيونية وهم يتشكرون "السيدة الأولى" على منحة أو هبة لا تتعدى قيمتها بضعة دولارات في الشهر. فيما يتبعها تقارير في الأسواق والمذيعة تتبع المخالفين، يرافقها مسؤول ليكتب الضبوط والمخالفات على من يبيع بزيادة لا تتجاوز أحياناً قيمتها عشرة سنتات ويتوجوها بمنظر الشمع الأحمر على غلق المحل، وليستجوبوا أطفالاً على بسطات خضراوات عن الفواتير أو بسطات خبز عن كيفية سرقتهم له من الفرن! وليستمعوا إلى شكاوى المواطنين وهم يتحدثون عن جشع التجار وتلاعب الصرافين بسعر الدولار وسوء تنظيم الإداريين في مؤسسات المواد المدعومة...

أما الذي أنفق كلّ موارد سوريا وباعها إلى قوات محتلّة من أجل استمرار حربه، وأوصلها إلى الانهيار.. فلا وجود له. المذنبون هم ذلك الطفل مع أربع بطاقات، والآخر الذي لا يملك الفواتير، والناس الذين يأكلون بعضهم بعضاً، وهذا الشعب الذي يستحقّ كل ما جرى له!

حياة معيشية متردية.. ورمضان مصدر رزق لعشرات الأسر في ريف حلب

حسين الخطيب

يعاني السوريون في ريف حلب الشمالي من ظروف معيشية متردية، بالتزامن مع ندرة فرص العمل وعدم قدرة أرباب الأسر على تأمين مصدر دخل يساعدهم على تحمل قسوة الحياة في تدبر حاجيات أسرهم الأساسية التي بات من المستحيل الحصول عليها في ظل الوضع الراهن، وما يرافقه من انهيار اقتصادي تعاني منه الليرة السورية أمام الدولار الأمريكي وفارق كبير بين أجر العامل وأسعار الاحتياجات الأساسية التي من الواجب على ربّ الأسرة توفيرها.

ويبدو أن فئة كبيرة من الناس تعاني من ضنك العيش، في ظلّ فقر مدقع؛ حيث هم لا يقدرون على توفير أمورهم المعيشية، التي تتمثل في أدنى الحاجيات الأساسية التي تبحث عنها الأسر.

ومع دخول شهر رمضان الذي يمتاز بطقوس وأجواء مختلفة، غاب البعض منها في ظل تردي الأوضاع المعيشية، التي أثرت بشكل ما على استقبال الأسر للشهر. في حين ينظر آخرون إلى هذا الشهر من جانب آخر في توفير فرصة عمل لهم كباعة جوالين أو عبر بسطات مصطفة أمام الأسواق وعلى أرصفة الشوارع لبيع المأكولات والمشروبات الرمضانية.

التقت مجلة طلعنا على الحرية مصطفى المحمود، في اليوم الأول من شهر رمضان، وهو بائع مشروبات رمضانية متنوعة في أسواق مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي، والذي حدثنا عن عمله الرمضاني، المختلف تماماً عن عمله خلال الأيام العادية باقي أيام السنة.

يقول الرجل خلال حديثه: "عملي خلال الأيام العادية هو بيع الخضروات على سيارة صغيرة في أحياء مدينة اعزاز، إلا أنني مع بداية شهر رمضان من كل عام أفتح بسطة على قارعة أحد الأسواق في المدينة لبيع المشروبات الرمضانية، التي يزداد الإقبال عليها خلال هذا الشهر".

ويضيف: "الوضع المعيشي متردٍ جداً، والعمل خلال شهر رمضان صعب وخاصةً أن هذا الشهر يكثر فيه الصرف، لذلك وجدت أنني بحاجة إلى عمل قد يساهم في توفير مصدر دخل آخر لأسرتي مع نقص الاحتياجات، وصعوبة توفيرها"، موضحاً أنه يحضر المشروبات الرمضانية خلال النهار، وهي التوت الشامي والتمر الهندي والسوس وهي الأكثر رواجاً في المنطقة.

ويختم: "توفر لي هذه البسطة مصدر دخل يعينني على تحمل أعباء الحياة".

يزاول الكثير من الرجال وأرباب الأسر بريف حلب مهناً متنوعة خلال شهر رمضان، علّهم يحسنون مصدر دخلهم؛ فمنهم في حقيقة الأمر من لا يوجد لديه عمل محدد، ويعمل كلما سمحت له الفرصة، ومنهم من لديه عمل لكنه يزاول مهنة بيع المأكولات الرمضانية لكسب القليل من الرزق.

صاحب إحدى البسطات الجوالة لبيع المعجنات "الكعك" في مدينة اعزاز، يدعى أحمد رحمو، وهو شاب عشريني، يتجول بعربة يبيع عليها الكعك للمارة، ولا يملك عملاً دائماً. يعمل في الأيام العادية في العتالة، لكن خلال شهر رمضان يبدو هذا العمل مرهقاً ومتعباً فيلجأ للعمل في بسطته.

يقول الشاب لطلعنا على الحرية: "اتفقت مع أحد أصحاب المتاجر التي تصنع الكعك وتبيعه، للعمل معه مقابل نسبة، وبدأت العمل معه منذ اليوم الأول من رمضان، أبيع بنسبة 40% على المبيعات، وفي نهاية اليوم أحصل على حصتي".

يضيف: حاولت أوسع نطاق عملي من خلال التجوال في الأسواق، إلا أنني في الحقيقة لم أحقق النسبة المطلوبة من البيع لأن الكثير من الناس تزاول هذه المهنة، لذلك توقفت بجانب أحد مواقف السيارات في مدينة اعزاز أنتظر الزبائن".

وأوضح: "الشراء ضعيف جداً وإقبال الناس على شراء المأكولات الرمضانية لم يعد مثل السابق، لأنهم هم أيضاً يعانون مثلي".

من جهته محمود جهجاه وهو نازح من ريف إدلب الجنوبي إلى مدينة مارع بريف حلب الشمالي، يقول: إن "العمل الرمضاني متعب جداً، ولا أستطيع أن أزاول مهنتي في البناء، لذلك أعمل في بيع أنواع التمور والمشروبات، على بسطة صغيرة لا تتجاوز مساحتها متراً مربعاً واحداً".

مضيفاً: "أفتتح البسطة مع ساعات النهار الأخيرة قرب أحد الأسواق، وأجني منها مربحاً جيداً، أفضل من الجلوس في المنزل وانتظار الطعام، ولا بد من أن نشارك بهجة رمضان حتى في العمل للحصول على جزء من الأجواء التي فقدناها خلال رحلة نزوحنا المتعبة".

الصحفي أبو العلاء الحلبي من ريف حلب الشمالي، يقول لمجلة طلعنا على الحرية: "الوضع المعيشي سيء في ريف حلب مقارنة مع الأعوام السابقة، لا سيما غياب الحركة التجارية في المنطقة، واعتماد الناس على مهن مماثلة لبعضها البعض، كما أن انهيار الليرة السورية وتنوع العملات في المنطقة لعب دوراً سلبياً في أوضاع الناس المعيشية".

وأوضح: "عائلات كثيرة عزفت عن شراء بعض الأنواع من المواد الغذائية، وأصبحت مجرد حلم لهم، والبعض عمل على تخفيفها بسبب ارتفاع أسعارها مقارنة مع مستوى الدخل المعيشي المتوفر".

ويختم الحلبي بالقول: "عموماً غالبية المهن التي تزاولها فئة من الناس خلال شهر رمضان، لا توفر لهم احتياجاتهم كاملةً، وإنما تساعدهم على تحمل قسوة الحياة وشدتها، في ظل سعيهم الإجباري والمتواصل للحصول على حياة معيشية جيدة".

ثلاثة أعوام.. والروح هناك

قصي الأحمد

هناك..

في تلك البقعة الجغرافية الصغيرة، والتي لا تكاد تُرى على الخارطة، كان يعيش بها ما يقارب 400 ألف إنسان، محاصرين من جهاتهم الأربع.

هناك.. حيث كانت تجتمع المتناقضات؛ يجتمع الخوف والشجاعة، اليأس والأمل، التعب والإصرار، القلة والبركة، الجوع والقناعة، رائحة الموت ورائحة الحياة!

لن أتحدث هنا عن تاريخ الغوطة الثوري، ولن أتحدث أيضاً عن مجازر الإبادة التي ارتكبها النظام السوري وحلفاؤه، فهي معروفة أيضاً. لكني سأتحدث عن شهر، أيامه تختلف عن تلك الأيام التي اعتادها العالم..

هل سمعتم بشهر يومه كشهر؟!

ربما حينما يهتمُّ الإنسان لأمر ما، يتباطأ عداد الوقت في نفسه، لأنه -كما يقول الرافعي-: "متى ثقل الهمُّ على نفس من الأنفس، ثقل على ساعتها التي تكون فيها، فتطول كآبتها ويطول وقتها جميعاً، ولا طبيعة للزمن إلا طبيعة الشعور به".

في مساء 18 من شهر شباط/ 2018، بدأ عداد الزمن يتغير في الغوطة الشرقية؛ عندما بدأت صواريخ الغراد تتساقط بكثافة على أحد المدن، حينما اتُخذ قرار بكسر إرادة الأهالي هناك.. بالموت..

وأي موت؟ إنه الموت خوفاً ورعباً! وحينما يموت الإنسان بالخوف، فإنه يموت مرتين، مرة بانتظار الموت، ومرة بخروج الروح.

طائرات ومدافع وصواريخ، تريد جعل كل ما هو حي ميتاً

كان أول ما بدأ به القاتل، المشافي! المشافي التي يتباهى العالم المتحضر بمدى تقدمها وتطورها، والتي تستخدم لإحياء النفس وإصلاح الجسد.. هناك في الغوطة.. دمرها القاتل، في رسالة سادية منه، أن لاسبيل هناك إلى الحياة.

مقبرة للأحياء!

أصبح باطن الأرض الذي يُدفن فيه الأموات عادةً، ملاذاً للأحياء، فكان الناس يحفرون في الأرض ليس لدفن الموتى، وإنما لإنقاذ أجساد لم تفارقها أرواحها بعد. وغدا كل قبو وملجأ أشبه ما يكون بمقبرة جماعية يختبئ فيه عدد من الأحياء.. ليس المهم ما يلبسون أو يأكلون، ولا فرق هناك بين غني أو فقير، أو كبير أو صغير، ما يجمع هؤلاء كلهم هو وحدة المصير الذي ينتظرهم.

جميع الفروق التي تضعها عادة قوانين الحياة ذابت في شهر خرج من تراتبية أشهر السنة، ليكون نظاماً وقوانين وأعراف، بل حتى أمنيات خاصة به وحده؛ فلم يعد الواحد منا يتمنى كما الإنسان العادي في أي دولة يحكمها ديكتاتور، حيث إن الفرق بيننا وبينه حينها، كالفرق بينه وبين أي إنسان آخر يعيش في دولة تعتبر تلك الأمنيات حقاً من حقوقه عليها أن تعطيها له.

أمنية واحدة

لم نعد نحلم -كما كنا قبل ذلك الشهر- بالخبز المرقّد بدل خبز الشعير، ولا بوجبة كنتاكي بدل السبانخ المسلوقة، ولا بمنزل تضاء فيه المصابيح بدل ضوء "الليدات" الخافت، ولا بدولة يحكمها القانون بدل الفرد الأوحد، ولا حتى بمستقبل مشرق لنا ولأسرنا..

إن أمنياتنا في ذلك الشهر اختزلت جميعها في أمنية واحدة، أن لا يعلق الواحد منا بين أنياب الموت ومخالب الإصابة، في محيط يمتلئ بهما..

كم هو مؤلم ألا تستطيع الخروج لتدفن الشهيد في مقبرة الشهداء الذين سبقوه قبل ذلك الشهر، فتضطر لدفنه بين الأحياء، ومن يدري.. لربما يتحول المكان الذي فيه شهيد واحد، لمقبرة جماعية بعد حين.

والمؤلم أكثر، أن يتحول الجريح إلى مشروع شهيد، وهو في الأحوال العادية أقرب إلى الحياة منه إلى الممات، ولكن القدر شاء أن يصاب في ذلك الشهر الذي غير كل الموازين.

وحين أتحدث عن الألم هناك، فإني أتحدث عن الألم الذي يرافقه ذهول، والذي يُدخل الإنسان في صدمة، يصحو بعدها ليتجرع مرارة الألم، كالمريض الذي يستفيق من عملية أجريت له تحت التخدير.

مثلما أخبرنا جدي!

في ذلك الشهر كانت معالم الغوطة تتغير ساعة بعد أخرى عائدة إلى الوراء، إلى ذلك الوقت الذي كان يخبرنا عنه جدي "يا بني.. قبل ستين سنة لم يكن كل هذا البناء موجوداً".

وكان يحدثنا عن احتلال الفرنسيين لبلادنا، وأن بيته ومسجد الحي ظلا واقفين طيلة فترة الاحتلال، ولم يدمّرا إلا على يدي رئيس ظن أن طريق القدس يمر من فوق منازل وجثث شعبه!

لقد سويت آلاف المنازل بالأرض، آخذة معها أحلام وذكريات من عاشوا فيها، وكثيراً ما أخذت معها من عاشوا فيها أيضاً!

هذا هو ذنب الأطفال!

في ذلك الشهر المليء بالصخب والضجيج الذي غالبا ما يكون مصحوباً بالموت، كنا نفتقد لضجيج من نوع آخر؛ ضجيج يحمل معه دفء وحلاوة الحياة، وكان يعيدنا -قبل ذلك الشهر- إلى الفطرة السليمة التي خلقنا الله عليها.

لقد أصبح ضجيجهم خافتاً، وتحول من ضجيج مليء بالفرح إلى آخر مليء بالخوف والرعب، لا لأن خوف الكبار سرى إلى نفوسهم الغضة فحسب، لكن لأنهم لا يعرفون فيمَ يختبئون، ولماذا يُقتلون؟! وهم لم يرتكبوا بعد ذنباً في هذه الحياة، ولكن من يدري، لعل هناك ذنباً لم ندركه حينها، وهو أن هؤلاء الصغار عاشوا لبضع سنوات بعيداً عن حظيرة نظام الأسد، وربما تسربت لنفوسهم فكرة ما عن الحرية والكرامة التي كنا ننشد، فاستحقوا بذلك الرعب والخوف، بل القتل..!

و.. كيماوي!

لم يبق لنا في نهاية هذا الشهر إلا القليل من الهواء لنتنفسه، لكن جشع القاتل أبى أن يترك لنا ذلك الهواء، فلوثه بالغازات الكيماوية ليحصد به مئات الأرواح الأخرى، علّه يروي بها غريزة الانتقام من أناس حاولوا زعزعة مفهوم "الأبد".

لكن الروح لا زالت هناك

بعد كل هذا.. أجبرونا على الرحيل، نحن أبناء الأرض، لم نرتكب ذنباً إلا أننا أردنا أن نحيا بكرامة.

لقد تم اقتلاعنا من أرضنا، وتهجيرنا بحافلات أقرب ما تكون إلى التوابيت التي ينقل بها جسد الميت إلى مثواه الأخير، لكن الروح بقيت هناك، والجسد هو الذي فارقها.

بدأت القافلة بالمسير، حاملة جسدي، والروح لازالت هناك...

ثلاث مقابلات مع جمال معروف

مصعب الحمادي

بإمكاننا أن نتكلم عن الثورة الشعبية ضدّ نظام الأسد من أوجهٍ كثيرة؛ فالسرديات متنوعة ومتناقضة أحياناً، ولذلك يصعب عمّن لم تعركه الثورة كمغامرة أن يفهم ما جرى بالضبط، أو على الأقل ضرورة ما جرى من أساسه، وإن كانت الثورة بحدّ ذاتها هي التي جلبت كل هذا الركام، أم أن للعوامل الدولية كلمتها، وللتدخلات الخارجية إرادتها.

سأحاول في هذا المقال تقديم شرحٍ مبتَسَر وتبسيطيّ لمآلات الثورة من خلال ثلاث مقابلات أجريتها مع جمال معروف، قائد ألوية شهداء سوريا، وأحد أهم القادة الشعبيّين الذي يمثّلون ببراءة مواقفهم، وفداحة خساراتهم المصير المحزن الذي آلت إليه الثورة بعد عشر سنين من انطلاقتها.

التقيت جمال معروف أول مرة عام 2012 في بيته في قرية دير سنبل في جبل الزاوية في إدلب. كانت الثورة في أوج اشتعالها، وكان الجيش الحر سيد الأرض. ومع أن جبل الزاوية كان لا يخلو من خلايا تنظيم القاعدة، وكتائب أحرار الشام المتطرّفة، إلا أن الجبل بقي بفضل حماية جمال معروف، حصناً منيعاً للثورة وللنشطاء والصحفيين، وحتى المراسلين الأجانب.

أذكر يومها كيف دخلتُ بيت جمال المتواضع مع زميلٍ أميركيّ راح يطرح عليه أسئلةً صعبة بينما يجيب جمال بثقةٍ وهدوء وعفوية، كما لو أنه أمضى حياته في التدرّب على المؤتمرات الصحفية.

كان المشهد في الغرفة التي تم استقبالنا بها غايةٌ في البساطة. جلس جمال على كرسيّ بلاستيكي وراء طاولة معدنية وجلست وزميلي على الأرض متوسطين مجموعةً من الرجال، معظمهم مدنيون يلبسون أزياءً تقليدية مما يلبسه أهل الجبل؛ حتى إن واحداً من الرجال المتقدمين بالسنّ قليلاً كان يسارع أحياناً بالإجابة على أسئلة زميلي قبل أن يبدأ جمال بالكلام، وفي أحيانٍ أخرى كان يقاطعه أثناء الحديث ليعطي هو الجواب الذي يريد. أظن الآن أن الرجل كان والد جمال معروف أو عمّه. كان الموقف عفوياً ومضحكاً لكنه كان رائعاً ونقيّاً. فالثورة هكذا كانت: عفوية شعبية بسيطة نابعة من أصل الأرض، ومن السهل لأيٍّ كان التحدّث عنها، وتبرير أسبابها.

التقيت جمال معروف للمرّة الثانية عام 2014 في مدينة الريحانية التركية. كان قد هرب لتوّه من سوريا مهزوماً أمام زحف تنظيم القاعدة. كان جمال يبدو مصدوماً وغير واعٍ تماماً

للذي جرى معه، لكنّه كان ما يزال يحظى بالكثير من المحبّين والأتباع الذين ازدحمت بهم شقّته في تلك المدينة الحدودية. ولعلّ جمال في تلك الفترة كان ما يزال يحظى بمعاملة خاصّة من الحكومة التركية، التي وإن راقبت القاعدة بسعادة وهي تقضي على فصائل الجيش الحرّ، إلا أنها لم تتردد مع ذلك باستقبال القادة المُنسحبين من المعركة على أراضيها، والإبقاء على الاتصالات قائمة معهم لغرض الاستفادة منهم لاحقاً.

اللقاء الثالث مع جمال معروف كان عام 2019 قبل مغادرتي تركيا بفترةٍ قصيرة. زرت الثوريّ المتقاعد في بيتٍ ريفيّ رثٍّ ومتداعٍ في إحدى قرى أنطاكيا المعزولة، وقد ذهب بريقه، وانفضّ عنه أتباعه، ونسيه الجميع، وما عاد ليسأل عنه أحد. حتى الحكومة التركية يبدو أنها لم تنجح بتطويعه فتركته يموت ببطء ويدخل في عالم النسيان والإهمال. وواقع الأمر أن تركيا وغيرها من الدول وجدوا لهم من الأذيال والمطايا من هم أصلح من جمال معروف لتنفيذ أجندات تلك الدول، على حساب الثورة التي لم يعد يكترث بها أحد.

أما المعارضة في اسطنبول، والتي كان من المفترض بها كجهةٍ شرعية الاهتمام بجمال ورفاقه فقد قاست المسافة بينها وبين جمال بالمسطرة التركية، ولم تُعِر جمال معروف أي اهتمام.

وبخصوص تلك الفئة العريضة من السكان التي أيدت جمال معروف يوماً فقد انقسمت لقسمين: قسمٌ انتهى نازحاً في الداخل السوري على الحدود مع تركيا، وقسمٌ آخر ركب قوارب الموت إلى بلدان اللجوء في أوروبا.

وهكذا صار حال ثائرٍ وطنيٍّ شجاعٍ كجمال معروف كحال ذلك البدويّ الذي طَعُن في السنّ، وذهب مالُه، وهجرته نساؤه، ولم يعد يسأل عنه أحدٌ، فأنشد يقول من حرقةٍ وألم:

أصبحتَ بعد زمانكَ الماضي الذي
ذَهَبتْ شبيبتُه وغصنك أخضرُ
كهلاً دعامتك العصا ومُشيَّعاً
لا تنتظرْ خبراً ولا تُستخبرُ

وعلى هذا الحال هم الثوار الحقيقيون اليوم، وما جمال معروف إلا عيّنةً ممتازةً عنهم، وتجسيداً حزيناً لمصير ثورة الكرامة.

ما أغلى الكرامة!

وما أفدح الثمن الذي يُدفعُ لأجلها!

المجتمع والتقاليد يفرض "الإنجاب المبكر" رغم أخطاره

شمس الدين مطعون

منذ الرابعة صباحاً وحتى الساعة الحادية عشرة بعد الظهر كانت السيدة "سها" (21 عاماً) تعاني آلام المخاض في إحدى مشافي التوليد في محافظة إدلب لتضع طفلتها الثانية، وتنهي حملها الرابع بعد مرور خمس سنوات فقط على زواجها.

تقول سها: "كانت آلام الولادة في هذه المرة صعبة جداً، وتعرضت لنزيف حاد"، وتتابع وهي تنظر إلى طفلتها الصغيرة وتضمها لصدرها بابتسامة متعبة: "الحمد لله هذه المرة نجوت مع طفلتي".

كانت سُها قد أجهضت حملها الماضي قبل عام، كما وضعت طفلاً قبلها بعام ونصف تقريباً، توفي بعد يومين فقط من ولادته.

تزوجت سُها في سن مبكرة، وقررت مع زوجها عدم الإنجاب إلا بعد مرور 3 سنوات على الأقل من زواجهما، ولكن سرعان ما اضطرت للتراجع عن هذا القرار وأنجبت طفلتها الأولى بعد سنة واحدة فقط من زواجها.

تروي سُها أنه بعد زواجها بشهر واحد بدأ الهمز واللمز عليها من جاراتها والأقارب: "إن شاء الله بقومتك بالهنا"، "شو مالك مخبي شي؟"، "بعرف دكتورة شاطرة إذا بدك".. كانت هذه العبارات تتردد على مسامعها حدّ الاختناق، لتطالب زوجها بقرار الإنجاب: "لم أعد أحتمل كلام الناس، ورغم صغر سني، وتحذير الطبيبة لي أن الحمل ممكن أن يؤثر على جسدي، أصبحت مصرّة على الإنجاب، وبعد شهرين فقط من زواجي كنت حاملاً".

تعاني سُها من مرض الضغط وتسرع القلب، وأصيبت بدوالي القدمين وفقر الدم، وكما أخبرتها طبيبة التوليد، فإن هذه المضاعفات جاءت نتيجة الحمل المتكرر في سن صغيرة.

المولود الذكر:

أنجبت "سناء" طفلتها الأولى بعد زواجها بعشرة أشهر فقط، وكانت بعمر 18 عاماً، لتقرر بعدها عدم الإنجاب بسبب الصعوبة التي عاشتها في المخاض وطيلة فترة حملها.

"في بادئ الأمر كانت أمي تعتني بطفلتي، وعندما تبكي كنت أبكي معها.. لم أكن أدرك معنى الأمومة وكان ذلك صعب جداً" تقول سناء.

سرعان ما وجدت سناء نفسها أماً لثلاث بنات، فـ"المجتمع وكلام الناس لا يرحم" كما تقول؛ وتروي السيدة أنها عندما كانت في فترة نقاهتها بعد ولادتها الأولى، بدأ الجميع من حولها يلقي على مسامعها عبارات: "إن شاء الله بصبي عندك"، "زينها بصبي"، "جيبيهن كلهن وريحي راسك"!

وأصرت أم زوجها على أنها لا تنجب الذكور، وقالت لها متحدية "إذا ما جبتي الصبي مالك قعدة عنا"!

تُمضي سناء فترة حملها الرابع بعد أن أنجبت ثلاث بنات بمدة لا تتجاوز ثلاث سنوات ونصف، وتأمل أن ترزق بمولود ذكر، لكي ترتاح من عناء الحمل الذي تسبب لها بعدة مشاكل صحية: "لابد أن أنجب الصبي كي لا يتزوج زوجي أخرى"!

عدم الإنجاب بسرعة = مرض

تقول "دعاء" (17 عاماً) والتي مضى عام واحد على زواجها إنها زارت حتى الآن خمسة أخصائيين بالأمراض النسائية والتوليد، وأجرت عشرات التحاليل لكي تحمل، ولكن دون جدوى.

أثبتت جميع التحاليل التي أجرتها دعاء أنها لا تعاني من أي مشكلة عضوية، كما قال الأطباء إن حملها مسألة وقت لا أكثر، ولكن عائلتها لم تقتنع بآراء الأطباء، بمن فيهم أمها، التي تقول إنها حملت وهي بعمر 15 عاماً وكل أخوات دعاء حملوا بمثل سنها.

تقول دعاء: "لم أعد أحتمل كلام زوجي والعائلة التي تعاملني على أنني مريضة، ودائماً أهدد بالطلاق، أو بأن يتزوج زوجي بأخرى، لذلك أنا مضطرة لتناول عشرات الأدوية يومياً، من المقويات وغيرها".

رأي الطب:

تجيب الدكتورة "منى الصادق" أخصائية أمراض نسائية وتوليد في إدلب أنه ليس للأمراض العضوية علاقة بتأخر الحمل، وبأن الإجراءات الاستقصائية في حال تأخر الحمل يلزم اتخاذها بعد سنة من الزواج على الأقل وللنساء بعمر 18 فما فوق.

وتقول د. الصادق إنه لمثل حالة مجتمعاتنا يجب

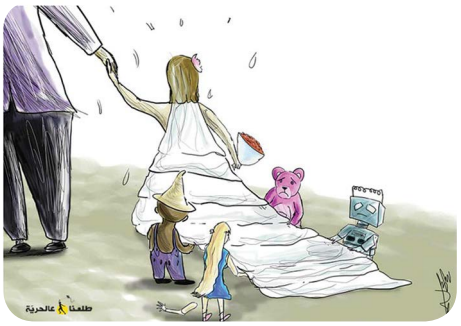

عدم اتخاذ أي وسيلة لمنع الحمل الأول من أجل الاستقرار النفسي للأسرة، "وعلى عكس ما يشاع فإن استخدام وسائل منع الحمل في بداية الزواج ليس لها أي تأثير على الحمل مستقبلاً".

وتوضح الطبيبة أن الحمل في سن مبكرة وخاصة للنساء ذوات البنية الجسمية الضعيفة من الممكن أن يتسبب بنقص في بعض العناصر المهمة لجسمها وعلى صحة جنينها أيضاً.

الصحة الإنجابية "إدلب"

كما أثبتت الدراسات أن 88% من المتزوجات في سن المراهقة يواجهن صعوبة كبيرة في الحمل، منها الإجهاض والنزف والولادة المتعثرة بحسب الطبيبة "بتول الخضر" مسؤولة الصحة الإنجابية بمديرية صحة إدلب.

وتقول د. الخضر إن "الحمل في سن مبكرة قد يؤدي إلى ولادة طفل هزيل أو وفاة الجنين" حيث يزداد معدل وفيات الرضع والأطفال تحت سن الخامسة عند هذه الفئة العمرية من الأمهات.

تحدد منظمة الصحة العالمية العمر الأنسب للحمل بين 20-35 عاماً، كما يجب أن تكون نسبة التباعد بين الولادات بين 3 - 5 سنوات.

وتجري الصحة الإنجابية بإدلب بالتعاون مع عمال الصحة المجتمعية CHW زيارات للمنازل والمخيمات بهدف توعية النساء الحوامل، من خلال تحديد الغذاء والدواء اللازم، وطرق تنظيم الأسرة، بمناقشة السيدة بوسائل منع الحمل والمضاعفات التي من الممكن أن تنتج عنها وتحديد الوسيلة الأنسب.

في ضرورات النقد ومستوياته

تتمة من صفحة 3

لا تزيد التفكير إلا انغلاقاً والحوار إلا انسداداً، ولا تفيض إلا بالحقد والكراهية والتنافس السقيم.

وحتى على صفحات الكتّاب والمثقفين الأكثر تنوراً من الصعب أن نرى اليوم إلا لوناً واحداً وصفاً واحداً من المصفقين.

لقد بدأت هذه السيرورة منذ عشر سنوات، عمر الثورة السورية، وعمر الربيع العربي الذي تزامن مع ثورة السوشيال ميديا، عندما برزت الأنوات المغمورة وانتفخت شيئاً فشيئاً لتعيد إنتاج صورة السلطة التي ثارت ضدها في رفضها للاختلاف والنقد ورفضها للآخر.

شيئاً فشيئاً بدأنا نرى مشاريع مستبدين صغار جدد تتشكل أمام أعيننا على الشاشات، مستبدون يحبون العسكر، ويبررون التطرف، وينظّرون للتدخلات الخارجية. والمفكر الحر صار يمارس التقريع والطرد، صار تقريع الخصوم وتغنيج التابعين والتابعات منهجاً متبعاً، وهذا الغزل بالأتباع المخلصين لا يعبر في الغالب عن حب أو احترام بمقدار ما ينطوي على ما يشبه الرشوة المعنوية بغية تأبيد التعلق والتبعية، فالنجم في هذا الجو المشحون يحتاج دائماً إلى التصفيق لا لإرضاء غروره ونرجسيته فقط، إنما لتحصين نفسه وحمايتها من هجمات محتملة.

وهكذا عدنا إلى ما قبل نقطة البداية؛ التمترس، إلغاء التفكير والنقد والتفاعل والتحاور، تذويب الفرد في الجماعة، إلغاء فرادة الإنسان وحريته واستقلاله، "مجتمعات" منفصلة تساهم في هدم المجتمع الواحد، فردوية أنانية بدون أفراد مختلفين، واستذكر هنا كلمات راهنة للراحل إلياس مرقص: "ديمقراطية بلا ديمقراطيين، تغيير بلا تغاير، تاريخ بلا تفاوت، لا يعزّز إلا التطرف الأيديولوجي والاحتقان الاجتماعي والاستبداد السياسي".

بين غلاء وحنين..
نازحات شمال غرب سوريا يستقبلن رمضان بطرق يفرضها الواقع!

هاديا منصور

مع حلول شهر رمضان هذا العام لا تفكر الخمسينية سارة الصبوح بكيفية إعادة الأجواء الرمضانية إلى خيمتها الباردة، وإنما تسرح بخيالها بكيفية التأقلم مع واقعها، وقد بات رمضان بالنسبة لها نوبة حنين وغصة ألم لأم رحل عنها أبناؤها بين مهجر ومعتقل.

تقول والألم يعصر قلبها المتعب: "فقدنا البهجة التي تجمع الأسرة الواحدة حول مائدة الإفطار منذ سنوات، وفقدنا معها الكثير من الطقوس الاجتماعية الرمضانية المحببة، وغدونا نصارع البحث عن قوت يومنا وتسكين آلام جراحنا، أنا لا أتحدث عن بهجة الشهر الفضيل وحسب، وإنما عن الحياة بأكملها".

أكثر من 6.9 مليون نازح داخل سوريا وفق إحصائية لـ"منسقو استجابة سوريا" يحلّ عليهم رمضان العاشر كما الأعوام السابقة، بأوضاع إنسانية صعبة بين تشرد وفقدان وفقر وغلاء وقلة فرص العمل.

مُعيلة وحيدة في أيام صعبة!

لمى المعراوي نازحة من مدينة معرة النعمان إلى مخيمات كفر لوسين الحدودية، توضح أنها تعمل في الأراضي الزراعية طيلة اليوم مقابل أجر زهيد لا يتجاوز 20 ليرة تركية يومياً، وهي بالكاد تكفي لتأمين ربع احتياجات عائلتها، مضيفة: "شهر رمضان يفرض على النازحة السورية تحمل المزيد من الأعباء لتأمين وجبات الإفطار والسحور في ظل ارتفاع تكلفة المعيشة وغلاء الأسعار".

النازحة لمى المعيلة الوحيدة لأولادها الخمسة بعد وفاة زوجها، حالها حال الكثيرات ممن فقدن المعيل خلال الحرب، وبقين يواجهن صعوبات الحياة مع أبنائهن لوحدهن.

لا تخفي لمى تفكيرها المستمر بكيفية تأمين حياة لائقة لأطفالها في هذه الظروف الإنسانية الصعبة، فعملها ليس ثابتاً والمساعدات الإغاثية خفت كثيراً عن السابق حسبما أكدت.

بينما تنشغل النازحة أم أحمد بتشغيل موقد الحطب أمام خيمتها في مخيم حربنوش شمال إدلب، تخبرنا أن طبق رمضان اليومي لم يعد متنوعاً كما السابق، وإنما يقتصر اليوم على وجبة من الرز والقليل من اللبن أو البرغل أو المعكرونة أو العدس مما يتم الحصول عليه من بعض الجهات الخيرية، التي بات يعول عليها النازحون كثيراً خلال شهر رمضان، راجية أن تتسع هذه المساعدات خلال الشهر الفضيل.

تؤكد أم أحمد: "المساعدات الإنسانية لم تعد كافية كما السابق، فهي تتراجع عاماً بعد آخر وهاجس تأمين بعض احتياجاتنا في شهر رمضان مؤلم حقاً، وخاصة مع كل هذا الغلاء الجنوني، إذ بات طبق واحد من الفتوش بالخضار الذي اعتدنا أن نصنعه يومياً على سفرة الإفطار في رمضان سابقاً يساوي أكثر من 30 ليرة تركية أي ما يعادل 15 ألف ليرة سورية ، فكيف لنا أن نجاري الأسعار في شهر رمضان نحن الفقراء المنسيين هنا في ظل أوضاعنا الاقتصادية المعدمة!".

البحث عن حلول بديلة

في رمضان الحالي وبعد ارتفاع أسعار السلع الغذائية واستبدال العملة التركية بالسورية والتضخم الحاصل، تخجل النازحات اللواتي التقيناهن أمام أبنائهن، بسبب عدم تمكنهن من تأمين بعض أصناف الطعام على الإفطار لما للشهر الكريم من خصوصية بالنسبة لهن.

تزامُن رمضان مع فصل الربيع هذا العام، أتاح الفرصة للكثيرات من الأمهات المعيلات، لجمع أنواع مختلفة من النباتات البرية الصالحة لإعداد السلطة ووجبات الطعام الشهي، كالخبيزة والشويكة والسلبين والدردار، وهي طبخات بسيطة ومحبوبة لدى أهالي المنطقة.

النازحة علياء العمر (30 سنة) بدأت كلامها بشكرها لكرم فصل الربيع الذي يعطي الفقراء النازحين وجبات طعام مجانية، موضحة: "نعتمد على هذه النباتات كمصدر للرزق، حيث نبيعها ونعود على عوائلنا ببعض الحاجيات بثمنها، بعض الطقوس الرمضانية ما زالت مستمرة بالنسبة لنا؛ فعصير السوس والتمرهندي والمعروك مواد أساسية على موائد إفطارنا حتى داخل الخيمة، ورغم الغلاء الكبير أصنعها بنفسي بعد إحضار المواد الأولية الضرورية لها".

تحاول علياء رغم فقرها المدقع أن تحافظ على بعض البهجة المرتبطة بقدوم شهر رمضان بالنسبة لعائلتها، من خلال صناعة بعض المعجنات والحلويات المرتبطة بهذا الشهر، والتي ترسم البهجة والسرور على وجوه أبنائها إضافة لحفاظها على عادة تبادل وجبات الإفطار مع جاراتها في المخيم، متمنية أن يكون رمضان هذا الأخير لهم داخل المخيمات، وأن ينعموا في رمضان القادم بالعودة إلى ديارهم وإزاحة غمة النزوح والفقر عن حياتهم بأقرب وقت.

أولويات الإغاثة

من جهته قال الناشط المدني لؤي العبد (35 سنة) إن أسعار المواد الأساسية تضاعف أكثر من 120 مرة حتى نهاية عام 2020 ونسبة السوريين تحت خط الفقر تجاوزت 84%، ويتابع: "خلال عملي بمنظمات المجتمع المدني نحرص على تأمين المواد الأساسية للنازحين في المخيمات، وخاصة الأرامل والأسر التي تضم أشخاصاً من ذوي الإعاقة، آخذين بالحسبان صعوبة العيش والفقر والعوز التي يعاني منها السواد الأعظم من النازحين".

ويوضح أنهم في صدد التحضير لإنشاء مطابخ رمضانية يتم فيها تحضير وجبات الإفطار لعدد كبير من النازحين.

ويختتم حديثه قائلاً: "الأجواء داخل المخيمات لا تشبه الأجواء الرمضانية السابقة، ولكن المدنيين هنا يحاولون التأقلم، ونحن كمنظمات وفرق تطوعية نساعدهم قدر الإمكان على ذلك".

الموت بلا ذاكرة!

بشرى البشوات

الخوف هو المفتاح؛ خوف من أن لا أفهم، خوف من الفشل، من الوحدة، ومن الأمكنة العالية.. خوف من الموت، وتحمل المسؤولية، من أن أتألم من تجربة ما، من السخرية بي، من أن أُهان، من أن أكون مبتذلاً، أو غبياً، أو ثرثاراً، أو عادياً، خوف من تضييّع الحياة بالعيش ومن اكتشاف ذلك بعد فوات الأوان، من التيقن المتأخر..

"الخوف إحساس بنقص في القوة" الشاعر حسين البرغوثي..

وأريد أن أضيف إلى ذلك الخوف، الخوفَ الذي مررت به وعشته ربما لثوانٍ معدودة.

الخوف من الأحلام؛ الخوف من حلمي الشخصي، ذلك الحلم الذي ساقني دون قدمين إلى قعر الهاوية، فإذا كانت الأحلام تنتج عن الصراع النفسي بين الرغبات اللاشعورية المكبوتة والمقاومة النفسية التي تسعى لكبت تلك الرغبات، يلعب الحلم دور (حارس النوم) حسب تحليل فرويد، فإن حارسي ليلة البارحة نسي أن يرنّ الجرس، ولم يقم بعمله كما يجب.

تُقدم لنا الأحلام في كثير من المرات حلولاً وتعمل على إرجاع شيء من التوازن إلى شخصياتنا، حسب التحليل النفسي، لكن ذلك لم يحصل.

في أواخر صيف 2012، في حي من أحياء دمشق الجنوبية حيث بيت أهلي، سقط صاروخ على مبنى ملاصق لنا، أضاعت يومها زوجة أخي رضيعها وخرجت صارخة من بين الغبار: "ولدي، ولدي..."! رجعت أمي وأحضرت الصغير من فراشه.

مضت السنوات وكبر الولد، وظلت هذه القصة محل تندّر بيننا وكيف أن رهبة الموت أو كما يقال "حلاوة الروح" قد أنستها صغيرها الذي ينام في حضنها.

البارحة كنت أراني في الحلم أساقُ إلى الموت مع المئات، يحاصرنا القتلة من كل جهة، أرتعد ولا أفكر إلا في شيء واحد، إذا ما رفعتُ رأسي وسقطت عيني في عين أحد هؤلاء الجنود سيختارني حتماً، وتكون نظرتي بمثابة أمرٍ له: ركّز ثم صوّب وأطلق...

"يتذكر القاتل فقط نظرة القتيل"، يقول أحدهم "لو أن المقتول امتلكها حين كان حيّاً ما كان قتل" وأقول: يبقى ذلك حلماً.

دراسة الأحلام وجدت أثاراً لها على الألواح الحجرية التي ترجع إلى سومر (سومر أقدم حضارة عرفتها البشرية) واعتقدت بعض الشعوب مثل الإغريق بأن الأحلام هبة من الآلهة لكشف معلومات عن البشر وزرع رسالة معينة في عقل الشخص النائم.

فأيّ رسالةٍ تلك التي خصتني بها الآلهة وأرادت زرعها في عقلي وأنا ماضية جهة الموت؟ إذا كان الموت هو فن مثل أي شيء آخر، فإنه يبدو كالجحيم وقد يبدو جحيماً حقيقاً كما تقول "سيلفيا بلاث".

إذاً، فبمقدورنا أن نلمس هذه الحقيقة ونتحاور معها كما حاورها محمود درويش، سلسلة التخيلات التي تحملها الأحلام وتأتي أثناء النوم تختلف في عقلانيتها وترابطها، هي وسيلة تلجأ إليها النفس لإشباع رغبات مكبوتة، وخاصة تلك التي يكون من الصعب إشباعها في الواقع.

كيف تُشبع الموت واقعياً؟! هل كنت أبحث عنه؟.. عن الموت أتحدث.

في الأحلام يشاهد الإنسان رغباته قد تحققت بشكل أو بآخر في صورة أو مسار أو موقف معين، لكن الرغبات في الأحلام شاحبة مواربة، بحيث لا يعي الحالم نفسه فحواها، لذلك يرى كثير من علماء النفس بأن الأحلام شبيهة بتفكير المجانين.

إذاً ماذا لو أصابني مَسٌّ ما؟! وأردت أن أمضي دون وصايا، دون أن "أتحدث عن الأزهار الجميلة وحولي كل هؤلاء البشر يُقتلون".

أمضي.. وحقيقةً حدث هذا دون أن أعي بأنني أمّ لطفلين.

لقد نسيت وأنا أساق إلى الموت بأنني أمّ، تماماً كما حدث مع زوجة أخي مع فارق التوقيت؛ فأنا نسيت الآن بعد كل هذه السنوات من القتل، أما هي فقد نسيت بعد أشهر قليلة على بدء المحرقة السورية.

لم يكن لدي ذاكرة في تلك الأجزاء من الثانية التي تشكل أكبر الأحلام حدثاً.

كل الذين تحدثوا عن عودتهم من الموت، تحدثوا عن الروح حين تبقى، عن الجسد البارد المسجى.. تحدثوا عن الروح تراقب وتسمع!

لكن أن تعيش تجربة بانتظار ثانية الموت، تلك اللحظة بين نظرتك ونظرة قاتلك، حواسك، ماضيك، مستقبلك، أنتَ وهو؛ هو قاتلك لا محالة وأنت أعزل وأبيض تشفّ تشفّ، ولكنك تُرى ولا تَرى!

وهكذا تموت! تموت دون ضحكة من تُحب، دون وجه أمك، دون الأصدقاء، بعيداً عن الحبيبات.. وحيداً ومعك كل هذا الحشد من المقتولين!

لذلك ومن الآن علينا ألا نحزن لموت من ينظر في عين قاتله، فلا ذاكرة ستكون معه!

لن يحمل وجوهنا، ضحكاتنا، شجاراتنا، صحبنا..

سيموت ومعه وجه واحد فقط... وجه الدم!

أسأل الآن: يا رب.. كيف مات كل هؤلاء السوريين طوال السنوات الماضية دون ذاكرة؟!

كيماوي الأسد وخط أوباما "الأحمر" ومطامع ترامب في سوريا في كتابين صدرا في واشنطن

طلعنا عالحرية

تصدر بين الحين والآخر في الولايات المتحدة الأمريكية كتب أو مذكرات شخصية لمسؤولين أمريكان ممن قضوا سنوات طويلة أو حتى عدة شهور في مواقع صناعة القرار في البيت الأبيض أو في الوزارات السيادية، وكذلك لصحفيين ومراسلين خاضوا غمار تجارب في ساحات الحروب والسياسة في الدول التي تتدخل الإدارات الأمريكية المتعاقبة في شؤونها حسب المصلحة العليا لأمريكا.

من هذه الكتب الهامة التي صدرت في نهايات العقد السوري الدامي نستعرض في مقالتنا هذه، كتاب لمراسل صحفي بذل جهودًا استقصائية للكشف عن سياسات الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما (صاحب "الخط الأحمر") تجاه سوريا ونظام بشار الأسد، إضافة إلى مذكرات مسؤول سابق في إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب، يعرف عنه أنه من صقور الجمهوريين، لنقف بالرصد والتحليل على سياسات الإدارات الأمريكية المتعاقبة تجاه الثورة السوريّة، التي جعل منها سفاح سوريا مقتلة القرن في الألفية الثالثة.

الكتاب الأول الذي نتناوله هنا عنوانه "الخط الأحمر: تفكيك الأسلحة الكيميائية السوريّة والسباق الأمريكي لتدمير أخطر ترسانة في العالم"، لمؤلفه "جوبي واريك" مراسل الأمن القومي في صحيفة "واشنطن بوست".

الكتاب الصادر مؤخرًا، يشرح لنا المفهوم الجديد في عالم السياسة الأمريكية لـ "الخط الأحمر"، الذي ابتكره أوباما في سوريا سنة 2013. وبين دفتيه يسلط المؤلّف الأضواء على العديد من الوقائع التي تفسّر نوعًا ما سياسات إدارة أوباما ونتائجها التي دفع ثمنها باهظًا الشعب السوري.

وكان كتاب واريك اشتهر قبل انتشاره بسبب الفصل الأول منه الذي ظهر في العديد من الصحف العالميّة، والذي عرّفنا بقصة عالم الكيمياء السوري الذي كان عميلًا لصالح وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA، وسرّب لهم في ثمانينيات القرن العشرين معلومات دقيقة وموثقة عن امتلاك نظام الأسد الأب لترسانة أسلحة كيماوية، والتي تصل إلى قرابة الـ 13 ألف طن من المواد السامة كالسارين وأنواع أخرى، الأمر الذي انتهى بإعدام العالم الذي يدعى "أيمن" بعد أن اكتشف أمره الضابط آصف شوكت (زوج بشرى حافظ الأسد)، الذي قتل مع مسؤولين آخرين اثنين في تفجير استهدف مقر الأمن القومي بدمشق، في 18 تموز/ يوليو 2012.

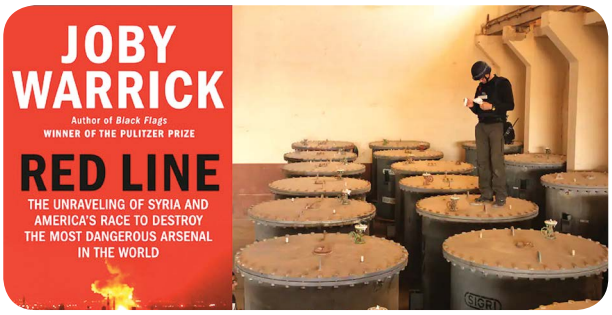

خط أوباما الأحمر ضد الشعب السوري..

أهمية الكتاب لا تكمن في تفاصيل قصة ذلك العالم السوري التي حصل عليها المؤلّف إثر مقابلات سريّة لم يفصح عنها، وإنما ما هو هام هنا هو الكمية الهائلة التي يمتلكها النظام الأسدي الاستبدادي من السلاح الكيماوي، والتي استخدمها (الابن الوريث) لاحقًا إثر اندلاع الثورة في سوريا، الأمر الذي اعتُبر تجاوزًا لـ "الخط الأحمر" الذي وضعه أوباما، والذي كان الهدف منه تهديد الأسد، بل إسقاطه في حال تجاوزه. لكن، وكما نقرأ في الكتاب، وهو ما عايشناه في سوريا، أنّ الأسد تجاوز هذا الخط عشرات المرات، وبقي في مكانه!

يبدأ المؤلّف أحداث كتابه من العام الثاني لثورة السوريين، تحديدًا في 25 أيلول/ سبتمبر 2012 إثر تفجير (فرع فلسطين) في دمشق، ما فتح أعين الإدارة الأمريكية حينذاك، على مخاوف من وجود الجماعات الإسلامية المسلحة، وتمكن هذه الجماعات من مهاجمة قلب العاصمة دمشق، ما يعني أنّ الأسد لم يعد قادرًا على السيطرة على البلاد، وأنّ ترسانة السلاح الكيماوي، الذي تعرف عنه الـ CIA بدقة منذ الثمانينيات، ستكون في متناول أي جهة تسيطر ميدانيًا على سوريا.

يلخص واريك موقف إدارة أوباما و"خطه الأحمر" من وقوع السلاح الكيماوي بيد الإرهابيين، أما استخدام بشار الأسد له وقتله المستمر للشعب السوري فلم يكن المحرك الأول! وفي هذا السياق يسلط الصحفي الأمريكي بين دفتي الكتاب كيفية استخدام الأسد للأسلحة الكيماويّة في الغوطة الشرقية وفي بلدة سراقب، والتي تحمل (الأسلحة الكيماويّة) لمسة "سورية" خاصّة، إذ طور العلماء العاملون في مركز البحوث في دمشق أسلوبًا لمزج المواد الكيماويّة قبل ساعات من إطلاقها، ما يساعد على الحفاظ عليها في التخزين لفترات طويلة.

وبناء على هذه المعلومات يتطرق واريك إلى بعثة المراقبين الأمميين التابعين لمنظمة حظر الأسلحة الكيماويّة، وكيف رضخ الأسد في نهاية المطاف وسمح بدخولهم بل وقرر تسليم ترسانة أسلحته الفتاكة بأكملها. لتواجه واشنطن في هذه المرحلة مشكلة كبرى في التنفيذ، فالكمية الكبيرة التي يمتلكها الأسد من المواد الكيماويّة تركت المراقبين ووزارة الدفاع الأمريكية وإدارة الرئيس أوباما أمام معضلة تقنيّة، حيث أنّ نقل هذه المواد ثم التخلص منها صناعيًا ليس بالأمر السهل، والعديد من الدول رفضت استقبالها، ناهيك عن إمكانية نقلها بأمان في سوريا التي كانت المعارك تشتعل فيها.

كيماوي الأسد و(ماكينة المارغريتا) ومازال الخطر مستمرًا..

جوهر الكتاب برأينا، هو تعريف المؤلّف بمواطنه الخبير بالأسلحة الكيماويّة "تيموثي بلايد"، الذي يعمل في القسم الخاصّ بالأسلحة الكيماويّة في البنتاغون، فما قام به هذا الخبير -كما يذكر واريك :- "شبه مستحيل، إذ صمّم آلة لتفكيك الأسلحة الكيماويّة باسم (ماكينة المارغريتا)" وأهمية هذا الإنجاز، تكمن في نقله من مكان إلى الآخر، ولأنّ الهدف هو إخراج الأسلحة من سوريا، طور بلايد النموذج كي يصبح صالحًا للعمل في البحر، أي ضمن سفينة "كاب راي" العملاقة، ما يعني -مع ترجيح احتمالات غرقها أو تسرب الكيماوي منها- خطرًا بيئيًا هائلًا، لكن بعد ما يقارب الأربعين يومًا

تم تفكيك كل المواد الكيماويّة، ونقلها خارج سوريا. وبهذه العملية المعقدة سلّم الأسد ترسانته الكيماويّة صاغرًا، ليذهب أدراج الرياح جهد أكثر من ثلاثة عقود من الأبحاث وتطوير الأسلحة الكيماويّة، التي هددت المنطقة والغرب لا لخطورة الأسد بل خوفًا من أن يستخدمها تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، المصنف عالميًا كتنظيم إرهابي، والذي استهدف الأكراد بغاز الكلور عدة مرات.

يؤكد الصحفي الأمريكي في كتابه، أنه بالرغم من تسليم الأسد لترسانته الكيماويّة -كما زعم-، "بقي كثير من (المواد الكيميائيّة) مجهول المصير". لافتًا إلى أنّ "أكثر ما يثير الحنق، هو استخدام الأسد لغاز الكلور أكثر من 200 مرة بعد تسليمه الأسلحة الكيماويّة، فهذا الغاز غير مصنف كسلاح كيماوي، لكونه لا يسبب الموت إلاّ بأعداد قليلة، وإنتاجه بكميات كبيرة سهل بل و"شرعي" لكون مكوّناته موجودة في المبيدات الحشريّة، وهنا تظهر لمسة النظام السوري مرة أخرى، عبر استخدام "البراميل الكيماويّة" لا المتفجرة وإلقائها على الأحياء المدنيّة، الأمر الذي لم يحصل منذ الحرب العالميّة الأولى، لسبب بسيط، هو أنّ "غاز الكلور ينشر الرعب والفوضى أكثر مما يؤدي إلى موت العدو" بحسب واريك.

سوريا "دولة الرمال والموت".. في مذكرات بولتون

الكتاب الثاني، يناقش أيضًا ما وصفه بـ "التقصير" في طريقة تعاطي الرئيس السابق دونالد ترامب مع الهجوم الكيماوي الذي نفذه الأسد، خلال الأسبوع الأول من تولي مستشار الأمن القومي الأمريكي جون بولتون، لمنصبه -أواخر شهر آذار/مارس 2018- والذي كان سببًا لتمادي النظام وقيامه بهجوم مماثل آخر.

يروي بولتون في مذكراته الموسومة بـ "الغرفة حيث حدث ذلك" تفاصيل خاصّة حول رؤية ترامب، لسياسة بلاده تجاه سوريا ونظام الأسد، وكذلك وجهات نظر إدارة ترامب، بما يشمل وزيري الخارجية والدفاع والمبعوث الأمريكي السابق إلى سوريا جيمس جيفري.

الكتاب الذي جاء في خمسمئة صفحة، نلاحظ فيه

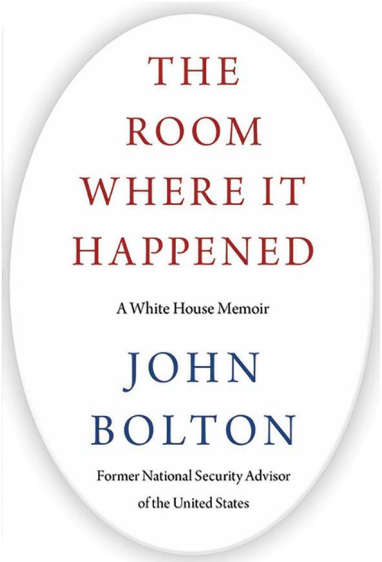

تتبع ملامح السياسة الخارجية لإدارة ترامب مع سوريا، التي لم تبرأ من الصراعات السياسية والتدخلات الخارجية، والتي جاء بولتون على ذكرها بـ "تفاصيل مفاجئة" من داخل المكتب الرئاسي لترامب، كاشفًا أنه لم يكن أيّ من الشخصيات الرئيسة المهمة في إدارة ترامب "مهتمًا بما يجري للشعب السوري"؛ إذ أنّ سوريا بالنسبة لترامب لم تكن إلّا "مطمعًا إستراتيجيًا جانبيًا" على أجندة إدارته.

كما يذكر بولتون تفاصيل كشفت عن رغبة ترامب بالتفاوض "مرارًا" مع الأسد لإعادة أسرى أمريكيين يُعتقد أنهم محتجزون لدى النظام في سوريا، وهو ما رفضه الأسد. وبحسب المؤلّف، أوقف ترامب مساعدات مالية تقدر بـ 200 مليون دولار أمريكي كانت مخصصة "لتعزيز استقرار المناطق المحررة". وجاء تبريره للقرار "صادمًا" -وفقًا لبولتون-؛ إذ قال إنه "يريد بناء دولته وليس دولة الرمال والموت"، كما وصف ترامب سوريا مطلع عام 2019.

كما خاض بولتون في مذكراته في تفاصيل إعلان ترامب الانسحاب النهائي للولايات المتحدة من سوريا في كانون الأول/ ديسمبر 2018، والمحادثات التي أجراها مع نظيره التركي، رجب طيب أردوغان، بهذا الخصوص. مرجعًا سبب رغبة ترامب بالانسحاب الكامل من سوريا إلى عدة أسباب، أبرزها تركيزه على حملته الانتخابية، وعدم اقتناعه بضرورة وجود القوات الأمريكية، أو وجوب تحمّل الولايات المتحدة المسؤولية الرئيسة لما يجري في سوريا.

وكشف بولتون عن "عدم اقتناع" ترامب بسياسة الولايات المتحدة المتعلقة بمحاربة تنظيم (داعش)، في دول تعتبر "عدوة" لواشنطن أو حليفتها في سوريا (قوات سوريا الديمقراطية).

وكان الرئيس ترامب، أقال مستشاره للأمن القومي جون بولتون، في أيلول/ سبتمبر 2019، على خلفية الاختلاف معه بوجهات النظر.

يبيّن المستشار الأمريكي المُقال في مذكراته، أنه لم يكن لدى ترامب "أيّ تصوّر واقعي" لحلّ الملف السوري، إذ كان يأمل بمبادرة تدخل قوات عربية لحلّ الصراع السوري بدعم أمريكي، وهو ما لم يحصل خلال فترة وجود بولتون بمنصبه، ولا بعد إقالته.

وقدم بولتون دليلًا آخر يوضح "عدم واقعية" تصوّر ترامب لحلّ الصراع في سوريا من خلال اعتقاده بأنّ دول الاتحاد الأوروبي "ستظهر التزامًا أكبر وترسل قوات إضافية إلى سوريا حال انسحاب الولايات المتحدة منها، وهو ما بقي بحدود التصوّرات ولم يتحقق على أرض الواقع".

إلى ذلك نقرأ هجوم بولتون على المبعوث الأمريكي الخاصّ السابق إلى سوريا جيمس جيفري، ووصفه بأنه كان مؤيدًا "لسياسة تركيا في سوريا، وحاول رسم خريطة سيطرة كل من الأتراك والأكراد في سوريا، وهو ما تم تجاهله من قبل تركيا".

كما أشار بولتون في كتابه إلى اختلافات محورية في إدارة ترامب متعلقة بالملف السوري، وقال إنه شخصيًا كان مهتمًا بإيران، بينما كان وزير الدفاع الأمريكي السابق، جيمس ماتيس، مهتمًا بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، في حين كان وزير الخارجية مايك بومبيو، مهتمًا بإرضاء ترامب فقط.

هذا ويُعدُّ جون بولتون (مواليد عام 1948)، أحد أبرز رجال الإدارة الأمريكية رغم تبدل الرؤساء المتعاقبين عليها، إذ بدأ مسيرته السياسية عام 1981 حين عمل كمستشار عام للرئيس الأسبق رونالد ريغان، كما شغل منصب مساعد وزير الخارجية الأمريكية في إدارة الرئيس جورج بوش الأب في الفترة بين 1989 و1993. وفي عام 2001 تولى منصب وكيل وزارة الخارجية لمراقبة الأسلحة والأمن الدولي، ليُعيّن بعدها بمنصب المندوب الأمريكي لدى الأمم المتحدة، وذلك بعهد الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، واكتسب حينها لقب (الصقر) بسبب مواقفه المتشددة حيال روسيا وإيران وكوريا الشمالية وكوبا، كما أنه أيد حينها حرب الولايات المتحدة على العراق. وحين استلم ترامب إدارة البيت الأبيض، عيّنه بمنصب مستشاره للأمن القومي.

نشرة ثقافية

"كسر العزلة الثقافية".. كتاب جديد للشاعر والناقد لقمان محمود

صدر حديثًا، عن "دار العابر للنشر والتوزيع"، كتاب جديد للشاعر والناقد السوري الكردي لقمان محمود، موسوم بـ"كسر العزلة الثقافية"، وهو عبارة عن الجزء الأول من سلسلة حوارات أجراها صاحب "امتحان الحرية – سيرة شعرية".

مما جاء في مقدمة الكتاب التي حرّرها لقمان: "يلعب الحوار دورًا مهمًا في النهوض بالأدب، وكذلك في تبادل الثقافات بين الشعوب. والحوار الأدبي عالم تتحرك فيه الأحداث والحقائق، وتنتعش فيه الذاكرة بقوة. هكذا نقترب من جوهر الأدب، من روح الشعوب. هكذا، يصبح الأدب سِفرًا إلى الآخر الذي فيما هو يؤسّس لاختلافه وأسئلته، يجعلنا نراه، وعندها نرى أنفسنا". وتابع: "هل نقول بأنّ الحوار جنس أدبي غير مكتمل؟ أم نُعيد ما قاله غابرييل غارسيا ماركيز: الحوار مثل مزهريّـة الجدّة تساوي ثروة، لكن لا أحد يعرف أين يضعها. مع هذه الحوارات، نُعيد اكتشاف المشترَك الإنساني على مستوى الوعي بالإبداع، وعلى مستوى وظيفتها المفترَضة داخل سياقات جغرافية وسوسيو- ثقافية مختلفة".

لافتًا إلى أنّ "الحاصل أنّ الإبداع الكردي ينطوي على حلم مثالي، لا أثر فيه للظلم والطغيان، رغم أنه ولد في بركة من الدماء والدموع".

ومن المبدعين الكرد الذين حاورهم لقمان على مدار سنوات طويلة، وجمعهم في هذا الكتاب، نذكر: (شيركو بيكس، عمر حمدي الشهير بـ(مالفا)، آزاد البرزنجي،

عزالدين مصطفى رسول، طيب جبار، رؤوف بيكرد، آوات حسن أمين، واسماعيل خياط).

يذكر أنّ لقمان محمود من مواليد مدينة عامودا في محافظة الحسكة عام 1966م، مقيم في السويد. وهو عضو اتحاد الأدباء والكتاب السويديين، وعضو نادي القلم الكردي، ويكتب باللغتين الكردية والعربية، ولديه حتّى الآن، 20 كتابًا مطبوعًا، وهذا الكتاب يحمل الرقم 21 في سلسلة أعماله المطبوعة.

فوز موفق قات وديالا برصلي بجائزتين في الكاريكاتير السياسي والرسم للأطفال

فاز الفنان التشكيلي ورسام الكاريكاتور السوري موفق قات بـ "جائزة محمود كحيل" لفئة الكاريكاتور السياسي، كما مُنحَت الفنانة السورية الشابة ديالا برصلي بنفس الجائزة لفئة رسوم كتب الأطفال. وأُعلن الفائزون بالجائزة في دورتها السادسة، والتي تحمل اسم الرسام اللبناني الراحل محمود كحيل، وتُمنح في فئات مختلفة، يوم الخميس الموافق الثامن من شهر نيسان/ أبريل الجاري، خلال مؤتمر صحافي في بيروت أقيم افتراضيًا بسبب جائحة كورونا.

وموفّق قات (66 عامًا)، هو رسام كاريكاتور وصانع أفلام رسوم متحركة يعمل حاليًا لحسابه في مجال الكاريكاتور السياسي في صحف ومجلات عربية عدة، وسبق أن نال جائزة الصحافة العربية لعام 2016.

أما ديالا برصلي فهي من مواليد الكويت عام 1980، عادت إلى سوريا بعمر العاشرة. بدأت الرسم منذ صغرها، وهي تختص بفنون الرسوم المتحركة والهزلية والفنون الرقمية، وخلال بداية الثورة السورية شاركت بتصميم عدة بوسترات لعدد من الحملات. وعرضت أعمالها في عدة معارض مشتركة منها، معرض بعنوان "يداي على الأرض وقدماي في السماء"، بالتعاون مع الأمم المتحدة.

"الجنة المفقودة".. رواية جديدة لخيري الذهبي

صدرت حديثًا عن دار الفكر في دمشق وبيروت، رواية جديدة للروائي السوري خيري الذهبي، بعنوان "الجنة المفقودة.. من القنوات إلى كفر سوسة".

الرواية (255 صفحة من القطع المتوسط)، تستحضر الماضي مشهدًا وشعورًا، وترصد انتقاله من قلب المؤلِّف الذي يُنْبِته في كل حرف من حروف روايته، إلى قلب القارئ. ويستدعي المؤلِّف داخلها، فضاءات دمشقية، بعضها اختفى، وبعضها لا يزال يقاوم الزمن.

وفي هذا العمل الجديد، كما في كثير من روايات الذهبي السابقة، تعود دمشق المعاصرة لتكون، كما يقول لنا: "مكاني الروائي المفضل، المكان الذي يستحيل معي شخصيًّا في روايتي الجديدة، إلى عنصر فاعل ومتفاعل داخل أتون الأحداث".

يقول ناشر الرواية عنها: "«الجنة المفقودة»؛ ليست مجرد رواية تتحدث عن السيرة الذاتية للكاتب الدمشقي.. بل هي رواية المكان بامتياز، وهو (أي المكان) يتجلّى فيها بوصفه بطلًا روائيًّا من دون منازع".

وفي رصيد الكاتب المخضرم خيري الذهبي، المُقيم حاليًا في فرنسا، عشرات الكتب المتضمّنة روايات ودراسات وتأملات ومقالات وسيناريوهات مسلسلات. وحوّلت كثير من رواياته إلى أعمالٍ تلفزيونية، وهو يواصل الكتابة، من دون انقطاع، منذ سبعينيات القرن الماضي.

إبداعات ونشاطات سورية

طلعنا عالحرية – القسم الثقافي

إطلاق "خارطة سوريا الموسيقية" تعيد الزائرين إلى سوريا عن بعد

نشرت (منظمة العمل للأمل) السورية، نهاية آذار/ مارس الماضي، مشروعها الثقافي الفني الموسيقي المعنون "خارطة سوريا الموسيقية"، وهو مشروع بدأ التفكير به منذ العام 2018، لكن البداية الحقيقية له كانت مع العام 2020، ليصبح جاهزًا وفعالًا في الشهور الأولى من العام الحالي 2021.

واستطاع هذا المشروع الذي ترافق تنفيذه مع انتشار جائحة (كوفيد19-) أن يجمع ما يقارب 100 قطعة غنائية وموسيقية كمرحلة أولى، ليشكّل بداية ولبنة أساسية لمشروع فني ثقافي ضخم، ما زال بحاجة لدعم وردف فني ليغطي سوريا بغزارتها الفنية والثقافية.

وقالت بسمة الحسيني مؤسّسة ومديرة (منظمة العمل للأمل)، التي تبنت المشروع وأشرفت عليه في مختلف أطواره، عن ما واجهته المنظمة من صعوبات، إنّ "هذه الصعوبات تتعلق بتوفير باحثين بشكل كاف ضمن جميع المناطق السورية قادرين على جمع المواد الموسيقية وإرسالها، هذا بالإضافة إلى أنّ الباحث نفسه لا يمكنه أن يغطي منطقته بأكملها بكل فروعها، فغالبًا ما يعمل على نوع معين من الموسيقا في منطقة معينة كالموسيقا السريانية على سبيل المثال، بينما باحث يعمل على نوع آخر من الموسيقا لنفس المنطقة".

"قبر في بحر".. مجموعة شعرية بالإنكليزية للسوري حسام الدين محمد

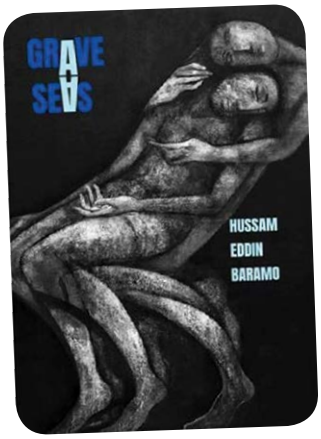

صدرت مؤخرًا، عن دار نشر "بولويل" البريطانية، مجموعة شعرية بالإنكليزية للشاعر والكاتب السوري المقيم في بريطانيا، حسام الدين محمد (1960)، بعنوان "Grave Seas"، وكذلك عن فعاليّة على موقع "زووم" لإطلاق الكتاب دعت فيها عددًا من الشعراء والكتّاب وأصدقاء الكاتب والمهتمين بالثقافة والشعر.

تضمنت المجموعة مقدمة بعنوان "أحجية سورية"، وست عشرة قصيدة. فيما حمل غلاف المجموعة ثلاثة آراء، فقال الناقد السوري خلدون الشمعة: إنّ "هذه المجموعة سرد متميز يدفعك لقراءته بأسلوب مزركش بسيرة الكاتب"، وأنه "يعرض بتمكن مثير للإعجاب مواد معقدة، حيث يستكشف النص مفهومًا ألقًا مليئًا بالقوة والبراعة". فيما اعتبرت الكاتبة والشاعرة العراقية، هيفاء زنكنة، أنّ الشاعر يحاول، عبر الشخوص العديدة التي تنطق في قصائده، "الإمساك بأحلام الحب والأمل لأولئك الذين يحاولون البقاء أحياء في الأزمنة المظلمة". أما الشاعر والكاتب العراقي، جبّار ياسين، فرأى أنّ الشاعر "ينظر بوعي الغريب، حيث المكان البعيد واللحظة السحيقة القدم ضاعا للأبد"، مقارنًا إياه بالشاعر العربي القديم الواقف على الأطلال، غير أنّ قصائد حسام الدين محمد "بدلًا من ذلك، تقف أمام كوارث الحاضر لتعزية نفسه"، "حيث الكلمات هي عزاء الروح". هذا وستصدر هذه المجموعة بترجمة عربية عن دار المتوسط بعنوان "قبر في بحر".

معرض عالمي في إسطنبول تخليدًا للفنان السوري الراحل مروان قصاب باشي

نظم غاليري "دار كلمات" السوري في مدينة إسطنبول مؤخرًا، معرضًا فنيًا تخليدًا لذكرى الفنان التشكيلي والنحات السوري الراحل مروان قصاب باشي، بمشاركة فنانين من مختلف دول العالم.

ضم المعرض 200 لوحة ومنحوتة لـ 82 فنانًا من 20 دولة، رسمت على الورق. وأشار القائمون على المعرض إلى أنّ قصاب باشي كان يحب الأعمال الورقية ويستخدمها كثيرًا، ووفاءًا له تم تنظيم هذا المعرض بعد خمس سنوات من وفاته.

وقال أمين المعرض حسين أمير أوغلو: إنّ "هذا المعرض أظهر قوة الفن العالمي من جديد"، مشيرًا إلى مشاركة فنانين من فرنسا وألمانيا والصومال والمغرب والسودان والجزائر وإسبانيا والأردن والمملكة المتحدة، وبلغاريا وغيرها من الدول في هذا المعرض التكريمي".

ووصف أمير أوغلو المعرض بأنه "أصبح متحفًا أكثر من كونه معرضًا" بفضل المشاركة الدولية الكبيرة والواسعة. لافتًا إلى أنّ المعرض سيستمر في استقبال عشاق الفن السوري لثلاثة أشهر.

ومروان قصاب باشي من مواليد دمشق عام 1934، ويعد أحد أبرز الفنانين التشكيليين العرب في العصر الحديث، ومن بين الفنانين الأكثر حضورًا في المعارض الدولية. وكان قد درّس الرسم في المعهد العالي للفنون الجميلة في برلين منذ عام 1977 حتى وفاته عام 2016.

طلعنا عالحرية